شكل وسمات التطرف فكرياً
عند بعض الجماعات الإسلامية
في العصر الحديث

إعداد وتأليف

أ.د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
رئيس المجلس التنفيذي لاتحاد جامعات العالم الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
أبا الخيل، سليمان بن عبد اللّه
شكل وسمات التطرف فكريًّا عند بعض الجماعات الإسلامية في العصر الحديث. / سليمان بن عبداللّه أبا الخيل .- الرياض، ١٤٣١هـ
٢٥٢ص ١٥×٢١سم
ردمك: ٩ - ٩٩٣ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١- الغلو في الدين أ- العنوان
ديوي: ٢١٨,٦ ٩٧٣٧ / ١٤٣١
رقم الإيداع: ٩٧٣٧ / ١٤٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

شكل وسمات التطرف فكرياً
عند بعض الجماعات الإسلامية
في العصر الحديث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعث رسوله محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل، والعالم عامة والعرب خاصة يعيشون في جاهلية جهلاء، وعصبية بغيضة، وتقاتل وتناحر، القوي يأكل الضعيف، والغني يستولي ويستعبد الفقير، جهل وتسلط، وأمور لا يدركها إلا من عرفها من خلال ما نقلته كتب التاريخ، ولا يوجد للناس قائد ولا مصلح إلا بقايا قليلة من الديانة النصرانية، بل إن فئة من المجتمع تعتبر عندهم من سقط المتاع ألا وهي المرأة، فبعث الله رسوله ﷺ وأخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الفرقة إلى الجماعة ومن العصبية القبلية إلى الأخوة الدينية.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢**

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] وقد طبق ذلك رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وجميع أحواله، فها هو يقول لأبي ذر رضي الله عنه عندما عيّر رجلاً بأمه: "إنك امرؤ فيك جاهلية"(١)، فالله سبحانه رفع الأمة وخصوصاً العرب بالرسول ﷺ وبالدين الإسلامي، وجعلهم أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون، وقد سار الخلفاء الراشدون على طريقه ونهجه، ثم بعد ذلك وجد التفاوت في التمسك بدين الله وتطبيقه، وقوة وضعف المجتمع المسلم بناءً على قوة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفِّر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم الحديث (٣٠).

ومسلم في كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، رقم الحديث (١٦٦١)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

الجماعة والإمامة الشرعيتين فيه وعدمها.

ولقد كانت الإمامة والجماعة واضحة المعالم، بيّنة المنهج، قوية البنيان، متينة الأسس في الصدر الأول للإسلام، لايقبل التعرض لهما، ولا المساس بهما على أي حال من الأحوال، ولأي سبب من الأسباب ومهما كانت الدوافع والأهداف، وأياً كان الشخص أو الأشخاص، حتى ظهرت أول بدعة في الإسلام ألا وهي بدعة الخروج على إمام المسلمين وجماعتهم.

ورغم أنه وُقِف في وجهها وقفة صارمة، ووئدت وأداً حازماً، وقضي عليها قضاءً مبرماً، تحقيقاً للخبر الذي نطق به ودعا إليه سيد البشر، إلا أن الحال بدأ يتغير، والأمور تتبدل فصار للهوى صولة، وللتأويل والشبه جولة، وذلك مصداقاً لما أخبر به الرسول ﷺ من أن أصحاب هذه البدعة يوجدون في كل زمان كلما ظهر منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال(١).

والمتأمل للتأريخ الذي يسبر أغواره ويطالع حوادثه يرى ذلك واضحاً جلياً مدوناً في كتبه، مقيداً في أوراقه وأسطره،

---

(١) اخرجه ابن ماجة في سننة، باب في ذكر الخوارج برقم (١٧٤) والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم برقم (٨٤٩٧) وقال الألباني في الصحيحة ٥٨٢/٥ : اسناده صحيح، واحتج البخاري لجميع رواته.

واقعاً مؤلماً، وحالاً محزناً، وفتناً كقطع الليل المظلم، وحروباً تطحن، وشروراً تجعل الحليم حيرانا، سببها الابتداع في الدين والجهل بأحكام الشرع المطهر، والبعد عن الفقه ومعرفة المقاصد، تسببت في ظهور الهرج والمرج، وأوقدت فتيل التحزب والاختلاف والافتراق، وأذكت نار التعصب والحقد، وأوغلت صدور بعض المؤمنين على بعض، فهزت كيان الأمة ونخرت في جسد الجماعة، وأوهنت تماسك الإمامة وهيبتها، وضحت بأبناء المجتمع المسلم، فكانوا الحطب والجامع له، والمشعل للنار والواقع فيها، وهم القاتل والمقتول، والمعتدي والمعتدى عليه.

ففي الصحيح أن النبي ﷺ لما نزل قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: "أعوذ بوجهك" ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: "أعوذ بوجهك" ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: "هاتان أهون"(١).

قال شارح الطحاوية – رحمه الله – : " فدل على أنه لا

(١) أخرجه البخاري في " صحيحه "، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب في قول الله تعالى: (أو يلبسكم شيعا)، رقم الحديث (٧٣١٣).

بـد أن يلبسهم شيعاً، ويـذيق بعـضهم بـأس بعـض، مـع بـراءة الرسول ﷺ من هذه الحال، وهم فيها في جاهلية".

ومع كل هذا وذاك زادت الجماعات والفرق والتوجهات في العـالم الإسـلامي وتنامـت في أسـاليبها ودعاياتهـا، في مقابلـة ومـضادة الجماعـة الحقيقيـة الـصحيحة، مـصدقاً لمـا أخـبر بـه المصطفى ﷺ من أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة[1].

وصار الأمر أبلغ أثراً، وأنكى ضرراً، وأشد خطراً، وأعمق شـراً، وأوقـع علـى النفـوس في العـصر الحاضـر، حيث فُعلـت بعـض الجماعـات المنحرفـة والمشبوهة، ودُعمـت بأيـد خفيـة، ووضـع لهـا ترتيبـات مريبـة، وخطـط محكمـة، وألبـست لبـاس الدعوة والإصلاح وأظهرت بمظهر الخير والـدفاع عـن الإسـلام والغـيرة عليـه، وإعـادة أهلـه إليـه، وجهـاد أعدائـه، وحمايـة حياضـه، وكـل ذلـك صـاغوه وقـدموه للأمـة بأسـاليب مـؤثرة،

(١) أخرجه أحمد في " المسند" (١٠٢/٣).

وأبو داود في " سننه "، كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم الحديث (٤٥٩٧). وأبي عاصم في السنة (٧/١)، وصححه الشيخ الألباني في " ظلال الجنة في تخريج السنة". والحاكم في " المستدرك": (٢١٨/١).

ووسائل مقنعة، وعبارات براقة ورنانة، وكتابات وكلمات حماسية، منهجها إثارة العواطف واستدرارها، وطريقها إحماء الغيرة واستلهابها، وقوامها التدليس والتلبيس على العامة والخاصة، والتلاعب بشعور ومشاعر العامة، وتحسين القبيح، وتقبيح الحسن، حتى صار الناس في نظرهم إليها وتأملهم فيها كالظمآن الذي ينظر إلى السراب يحسبه ماءً، فإذا جاءه لم يجده شيئاً، فيظل يتابعه ويلاحقه ويلهث وراءه ليروي عطشه، ولكن هيهات هيهات؛ لأن مصيره الهلاك.

وبهذا لبس على بعض الناس، وقلبت الحقائق وتغيرت الموازين، واستدرج الشباب، وفتحت لهم الأبواب التي إذا دخلوا منها لم يخرجوا إلا وقد غسلت أدمغتهم، وشوهت فطرهم، وعبث بعقولهم، وشوش على أفكارهم، حتى أصبحت تلك الأفكار والمبادئ الهدامة التي تتبناها تلك الجماعات المقصودة طوقا شديدا وملتهباً في أعناق أربابها، يوالون ويعادون عليها ولها، وسلاسل وأغلالاً يقيد ويغل بها أتباعها، وآصاراً تضيق على أنفسهم وتشد وترزح على عقولهم، وتوجه توجيها لاإرادياً أفكارهم، وحزاماً ناسفاً لكل فضل وفضيلة، وسيلاً جارفاً للفطر السليمة ورياحاً عاتية

وعاصفة للأخلاق الحميدة، وزلازل وبراكين مفجرة للأديان والأنظمة والأعراف والتقاليد، ونيراناً محرقة للأمن والأمان والطمأنينة، وسيلاً عارماً جارفاً للسلم والسلام، ولذلك تربى المنتسبون إليها على الكره والحقد على مجتمعاتهم، والحزبية في أعمالهم والثورية في تصرفاتهم، والجرأة والبطش في أفعالهم، والمكر والخداع في كل شؤونهم، والنظرة السوداء لكل ما أمامهم، دون وازع ديني أو رادع عقلي، مما يجعلهم عنصر هدم ومعول تدمير، وأداة فساد وإفساد، وسبباً مباشراً للإضرار بأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم، بل وأبعد من ذلك كانوا حجر عثرة كبيراً في وجه المد الإسلامي الهائل في الشرق والغرب، وعقبة كؤوداً ضد الجهود الجبارة التي يبذلها المسلمون وخصوصاً بلاد الحرمين الشريفين (المملكة العربية السعودية) في مشارق الأرض ومغاربها لإعلاء كلمة الله، ونشر المعتقد الصحيح والمنهج السوي السليم، ومبادئ الإسلام الحقة وأحكامه العادلة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي تعتمد الوسطية والاعتدال، وتقوم على السماحة واليسر ورفع الحرج، بعيدًا عن الغلو والجفاء والإفراط والتفريط، كل ذلك تقوم به وفق آلية واضحة

وصريحة ومنظمة، وتحت أنظار العالم كله وبسماح ومتابعة من أنظمة تلك البلدان.

إن ما حدث ويحدث ويتفاعل يوماً بعد يوم من الحوادث والقضايا والنوازل التي يذهب ضحيتها الأنفس البريئة، وإهلاك الحرث والنسل، وتدمير الممتلكات والمنشآت العامة والخاصة، وما يترتب عليه من الإرهاب والخوف والفزع والإرجاف، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، من أرحام، وأخوة إيمانية، وعقود وعهود ومواثيق وأنظمة، وإخفار للذمم كله ناتج عن سموم تلك الجماعات، وشرور هذه التحزبات التي ندت وشذت وأبعدت وتباعدت عن جماعة المسلمين، وفارقتها، وخرجت عن طاعة حكام المسلمين وولاة أمرهم متنكبين بذلك عن دين الله بمصدريه الأصليين ومنبعيه الصافيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، **وما فهمه السلف** الصالح وعلماء الأمة منهما، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ** .... ﴾ [النساء: ٨٣].

يضاف إلى ذلك ما يتصف به أرباب هذه الجماعات من حب للمراء والخصام والجدال، وتقديم للعقليات والتحسينيات

على الأثر والنظر الصحيح، وتطويع للنصوص وفق أهوائهم وشبهاتهم وبما يحقق مطامعهم وغاياتهم، ومقاصد دنيوية ومطامع سياسية.

ولقد من الله تعالى علي ووفقني أن أكتب في أماكن متعددة وأزمنة متفاوتة في مسائل مهمة تتعلق بالاجتماع والجماعة والتحذير من الخلاف والفرقة، وخطر التحزب والابتداع في الدين، إضافة إلى بيان حقيقة الأمن العقدي والفكري ومقوماته وطرق خلخلته وسبل وقايته، وما يجب لولاة الأمر من الحقوق وما عليهم من واجبات، مفندًا تلك الطرائق والمناهج التي سلكها بعض الإفراد أو انتهجتها بعض الجماعات من الإثارة، والتأليب على ولاة الأمر مما يعد دعوة صريحة للخروج عليهم، ونداءً واضحاً لمفارقة الجماعة، مع بياني لمنهج السلف الصالح في هذه العقيدة الجلية من عقائد أهل السنة والجماعة، مستمداً ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة، وما نقل عن التابعين، وما سطر في كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه وغيرها من كتب الإسلام، وما ألفه الأئمة الأعلام، ومشايخ الإسلام كالأئمة الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وغيرهم كالإمام الطبري، والطحاوي، وابن

عبدالبر، وابن تيمية، وابن القيم، وابن أبي العز الحنفي، والشاطبي، وابن حجر، وابن باز، وابن عثيمين وغيرهم – رحمهم الله– .

وفي السنوات الأخيرة طلب مني المشاركة في لجان المناصحة الموجهة لمن وقعوا في بعض الانحرافات الفكرية سواء أكانت فردية، أو عبر الدورات التي تعقد كل شهرين لمجموعة مختارة منهم، وقد كلفت بتدريس مادة (الجماعة والإمامة) أكثر من مرة وهي إحدى المواد التي تدرس في تلك الدورات.

وكان ذلك دافعاً قوياً من أجل الحرص على الإعداد الجيد والمناسب لمفردات هذا المقرر، حتى أتحقق من إيصال معلوماتها إلى هؤلاء المستفيدين وقد وجدت منهم قبولاً شديداً، ومتابعة جادة لما أطرحه من أحكام ومسائل، اعتمدت فيها الصراحة والوضوح، وقبول كل الآراء التي يذكرونها، وبيان الحق فيها.

وقد كان أكثرهم يكتبون ويقيدون كل ما يلقى عليهم وخصوصاً في الدورة الأولى، وقبل نهايتها اطلعت على عملهم فأعجبني؛ لأنني وجدت أنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة مما قلته إلا دونوه، فأثار ذلك اهتمامي ودفعني إلى التفكير الجدي بأن أقوم بتأليف كتاب يجمع شتات هذه المادة ويلم شملها،

ويجلي حقائقها ، ويبين معالمها ، ويضع النقاط على الحروف في عقيدتين مهمتين من عقائد السلف وهما الجماعة والإمامة ، ثم طلب مني أيضاً وفي مكان آخر وأمام متلقين متخصصين أن ألقي دروساً ومحاضرات عن الفكر المتطرف وجذوره التاريخية والعلمية والنفسية ، ومسائل أخرى متعلقة بهذا الموضوع كالسمات التي يتصف بها الغلاة ، ونماذج من الجماعات المتطرفة الغالية. مما استدعى الزيادة على ما طرح في تلك الدروس الأولى ، والتوسع والتعمق في الطرح والمعالجة والتفصيل فيما يحتاج إلى ذلك.

❖ **وقد تلخص عملي في النقاط الآتية :**

الأولى : جمع الكتب والمصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع الكتاب.

الثانية : تحديد المنهج المطلوب والمفردات الخاصة بهذا المؤلف وقراءتها قراءة دقيقة وفاحصة.

الثالثة : وضع الأطر العامة ، والخطة التفصيلية لهذا البحث ، والموازنة بينها.

الرابعة : توثيق جميع ما جاء في هذا الكتاب من نقول سواء أكانت لعلماء متقدمين أو متأخرين.

الخامسة : عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

السادسة : تخريج جميع الأحاديث التي أستدل بها على الأحكام والمسائل التي ضمنت خطة ومفردات هذا المؤلف ، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، فإني أكتفي بهما أو به ، وإذا لم يكن فيهما ، فإنني أخرجه من الكتب الحديثية الأخرى كالمسانيد والسنن والمجاميع ومن ثم أحكم عليه بناءً على ما أجده في الكتب المتخصصة في هذا الشأن كالتلخيص الحبير ، ونصب الراية ، والتعليق المغني على سنن الدار قطني ، ومجمع الزوائد ، ومستدرك الحاكم ، وكتب العلامة الألباني وغيرها.

السابعة : تخريج الآثار الواردة في الكتاب من الكتب ذات العلاقة ، مع بيان الحكم على الأثر إن وجد ، وقد حرصت على أن تكون هذه الآثار السلفية متوافرة بين ثنايا موضوعاته لأهميتها وربط القارئ بمنهج سلفنا الصالح ، ومعرفة ما كانوا عليه من اتباع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ،

والحرص على جمع الكلمة واجتماع الأمة، والعناية الفائقة والاهتمام البالغ بالمحافظة على الجماعة والإمامة.

الثامنة: التعريف ببعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.

التاسعة: بيان معاني بعض الآيات والأحاديث وما تدل عليه، وما يستفاد منها من أحكام وحكم وفوائد.

العاشرة: وضع فهارس كاشفة وتفصيلية لما يأتي:

أ- فهرس المصادر والمراجع.

ب- فهرس الموضوعات.

وقد رأيت أن أسمى هذا الكتاب " **شكل وسمات التطرف فكرياً عند بعض الجماعات الإسلامية في العصر الحديث** " وقسمته إلى ثلاثة فصول، وهي:

الفصل الأول: مفهوم الجماعة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها.

الفصل الثاني: جذور التطرف في العصر الحديث.

الفصل الثالث: نماذج من الجماعات الإسلامية المتطرفة في العصر الحديث.

ويندرج تحت كل فصل من هذه الفصول مباحث وموضوعات ومسائل وأحكام، تتم من خلالها بحث ومعالجة كل ما يتعلق بموضوع الدراسة من أمور إجمالية أو تفصيلية.

فإليك أخي القارئ الكريم، وطالب العلم النجيب، والباحث عن الحق والحكمة، هذا الكتاب سائغاً، جاهزاً مرتباً منظماً، كالعقد الفريد في بحث مسائل ونوازل الجماعة وشكل وبيان وسمات وأوصاف الغلاة والمتطرفين، والحزام القوي الشديد، والطود الشامخ في حمايتك من الخروج عن جماعة المسلمين ومفارقة إمامهم، والمنهاج الواضح السليم في لزومهما، وحمايتهما والدفاع عنهما، والسياج الحامي، والدرع الواقي - بعد الله- سبحانه من الوقوع في حبائل الجماعات المنحرفة والأفكار الهدامة.

فما عليك إلا أن تقرأه، وتطلع عليه، وتتأمل ما جاء فيه، وتتفكر وتتمعن في معانيه، ليكون لك دليلاً إلى الخير، وطريقاً موصلاً إلى ثمرات الجماعة العظيمة، وآثارها الكبيرة، وثوابها العاجل والآجل، وسبيلاً مؤدياً إلى التزامك بما يجب عليك تجاه

ولاة الأمر، عقيدة تدين بها لله جل وعلا، لا يساورك شك فيها، ولا يؤثر عليك في الحفاظ عليها فكراً وسلوكاً أرباب الفتنة، ودعاة الخروج، وشياطين الإنس، الذين يسعون إلى تفريق الأمة، وافتعال الأزمات المدلهمة أو القضاء على ثوابت الدين ومبادئه الحقة، كما أنه رائد لك إلى التبصير والبصيرة في أمور دينك ودنياك، وحافظٌ بعد الله لك من الوقوع في الهوى المعمي والشبهة المضلة والشهوة المزلة.

ومجلٍ للحقائق الأصيلة، وموضحٌ للمبادئ الحقة، ومبعدٌ عن الولوج في مواطن الردى وحبائل الجماعات الغالية المنحرفة، ومواقع الشك والريبة في واجبك تجاه جماعة المسلمين وأئمتهم.

وهو جهد مقل، مقر بالخطأ والتقصير، معترف بالضعف والنسيان، أضعه بين يدي الجميع ليسددوا نقصه، ويكملوا قصوره، ويزيدوه جمالاً وتماماً وكمالاً بآرائهم النيرة ومشورتهم الخيرة ونظراتهم الفاحصة الكاشفة؛ لأن مؤلفه ومقدمه ومخرجه قاصد خير، وباحث عن علم ومعرفة وحق، ومحب للفائدة والاستفادة ساعٍ إليها، باذلٌ نفسه من أجلها، له ولغيره، سائلاً المولى عو وجل أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن

ينفع به، ويجعلنا ممن لزموا جماعة المسلمين، وسمعوا وأطاعوا لولاة أمرهم في المعروف، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ويجعل علمنا وعملنا خالصاً له سبحانه، ويهدينا لما اختُلف فيه من الحق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه

سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل

٦/ ٤/ ١٤٣٢هـ

الفصل الأول
مفهوم الجماعة ووجوب لزومها
وحرمة الخروج عليها

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول: مفهوم الجماعة وضرورتها، والمراد الشرعي بها وحكم لزومها والخروج عليها.

المبحث الثاني: الأدلة على وجوب لزوم الجماعة وحرمة الخروج عليها.

المبحث الأول

في مفهوم الجماعة وضرورتها،

وأثرها على الفرد، والمراد الشرعي بها

وحكم لزومها والخروج عليها

وفيه خمسة مطالب هي :

المطلب الأول: مفهوم الجماعة.

المطلب الثاني: أهمية الجماعة وضرورتها.

المطلب الثالث: الجماعة حفاظ على الإسلام.

المطلب الرابع: المراد الشرعي بالجماعة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها.

المطلب الخامس: أثر الجماعة على الفرد.

المطلب الأول

مفهوم الجماعة في الإسلام

الجماعة في الإسلام تطلق على مفهومين:

المفهوم الأول: جماعة الصلاة، أو الجماعة التي تنعقد بهم الصلاة، وتسمى: صلاة الجماعة؛ وهي الجماعة الصغرى، وهذه الجماعة اعتنى بها الإسلام واهتم بها اهتماماً بالغاً، وهي تتألف من: إمام ومأمومين مأمورين باتباع الإمام ومتابعته؛ لقول ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقالوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون"(١).

وأبلغ من هذا، فإن الإمام يتحمل القراءة عن المأمومين، كما قال ﷺ: "من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة"(٢). ولذلك

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب إيجاب التكبير، وافتتاح الصلاة، رقم الحديث (٧٣٤).ومسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، رقم الحديث (٤١٤). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "السنن"، كتاب إقامة الصلاة، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، رقم الحديث (٨٥٠). =

فإنهم يتبعونه في كل شيء، في حركاته وأقواله وأفعاله، فتحرم مخالفته ومسابقته وتجب متابعته وتكره موافقته، بل إنه إذا سها في بعض أفعال وأقوال الصلاة فإنهم يفعلون ما يفعل، وهذه الجماعة توجيه ودليل على الجماعة الكبرى، وتربية شرعية على لزومها، وطاعة ولي الأمر فيها، والالتزام بكل واجباتها.

المفهوم الثاني: الجماعة الكبرى، وهي التي ينتظم فيها أفراد الأمة الإسلامية إذا كانت مجتمعة، أو أفراد البلد الواحد فيما سوى ذلك تحت ولاية واحدة، وهم مأمورون بالقيام بحقوقها وأداء واجباتها والانتظام فيها، والحفاظ على وحدتها، والحذر من التأثير عليها، والبُعد عن كل ما يسبب فرقتها واختلافها، والدفاع عنها، ودحر كل من يرومها بعداء أو سوء، من داخل الجماعة أو من خارجها.

وذلك لتقف هذه الجماعة شامخة قوية عزيزة مهابة الجانب يحسب لها الأعداء كل الحسابات، ولا يمكن أن تؤثر عليها العوادي أو ينخر في جسدها أي فتنة كبيرة أو صغيرة.

=وأحمد في " المسند" (٣/٣٣٩).

من حديث جابر رضي الله عنه.

المطلب الثاني
بيان أهمية الجماعة وضرورتها

الجماعة ضرورة متحتمة، وأمر لازم، لأنه من المعروف أن الإنسان يوصف بالحرث والهم، وله إرادة، ويحب ويبغض، وهذه الأمور لا يحققها الإنسان لوحده بل لابد ممن يعينه على أدائها وتحقيقها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[الحجرات : ١٣].

وهذا التعارف والاجتماع يجعل الناس يخدم بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[الزخرف : ٣٢].

قال الشاعر :

والناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدمُ

وهذه الجماعة لابد لها من دين تجتمع عليه، يكون فيه من الأوامر والنواهي ما يحفظ العقائد والأديان، والأنفس والعقول والأعراض والممتلكات، ويكفل تحقيق الأمن وعدم اعتداء

أفرادها بعضهم على بعض، ولذلك لابد من وجود من يُسيرِّ هذا النظام ويضبطه، ويتمثل ذلك في القائد أو ولي الأمر، فإن لم يوجد ذلك فإن الفوضى ستعم وتنتشر.

قال الأفوه الأودي:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل طائفة من بني آدم لابد لهم من دين يجمعهم؛ إذ لا غنى لبعضهم عن بعض، وأحدهم لا يستقل بجلب منفعته ودفع مضرته، فلابد من اجتماعهم، وإذا اجتمعوا فلابد أن يشتركوا في اجتلاب ما ينفعهم كلهم؛ مثل نزول المطر، وذلك محبتهم له، وفي دفع ما يضرهم مثل عدوهم؛ وذلك بغضهم له؛ فصار ولابد أن يشتركوا في محبة شيء عام، وهذا هو دينهم المشترك العام، وأما اختصاص كل منهم بمحبة ما يأكله ويشربه وينكحه، وطلب ما يستره باللباس؛ فهذا يشتركون في نوعه لا في شخصه؛ بل كل منهم يحب نظير ما يحبه الآخر لا عينه؛ بل كل منهم لا ينتفع في أكله وشربه ونكاحه ولباسه بعين ما ينتفع به الآخر؛ بل بنظيره.

وهكذا هي الأمور السماوية في الحقيقة؛ فإن عين المطر

الذي ينزل في أرض هذا ؛ ليس هو عين المطر الذي ينزل في أرض هذا ، ولكن نظيره ، ولا عين الهواء البارد الذي يصيب جسد أحدهم ، قد لا يكون نفس عين الهواء البارد الذي يصيب جسد الآخر ، بل نظيره ، لكن الأمور السماوية تقع مشتركة عامة ، ولهذا تعلق حبهم وبغضهم بها عامة مشتركة بخلاف الأمور التي تتعلق بأفعالهم كالطعام واللباس ؛ فقد تقع مختصة ، وقد تقع مشتركة.

وإذا كان كذلك فالأمور التي يحتاجون إليها ، يحتاجون أن يوجبوها على أنفسهم ، والأمور التي تضرهم ، يحتاجون أن يحرموها على نفوسهم ؛ وذلك دينهم ، وذلك لا يكون إلا باتفاقهم على ذلك وهو التعاهد والتعاقد ؛ ولهذا جاء في الحديث : " **لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له**"(١)

فهذا هو الدين المشترك بين جميع بني آدم ، من التزام واجبات ومحرمات ، والوفاء بالعهد والعقد ، وهذا قد يكون باطلاً فاسداً ؛ إذا كان فيه مضرة لهم راجحة على منفعته ، وقد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في " المسند" (١٣٥/٣ ، ١٥٤ ، ٢١٠ ، ٢٥١).
وابن حبان في " صحيحه " (١/ ٤٢٢).
من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

يكون دين حق إذا كانت منفعة خاصة أو راجحة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون ١ : ٦]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف :٧٦]، وقال تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [التوبة: ٢٩].

والدين الحق هو طاعة الله وعبادته .. ولا يستحق أحد أن يُعبد ويطاع على الإطلاق إلا الله وحده لا شريك له، ورسله وأولو الأمر أُطيعوا؛ لأنهم يأمرون بطاعة الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: " **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني**"(١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به، رقم الحديث (٢٩٥٧).

ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم الحديث (١٨٣٥).

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما العبادة فلله وحده ليس فيها واسطة ؛ فلا يعبد العبد إلا الله وحده[١].

فالاجتماع الإنساني ضروري للحياة ؛ لأن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة ضعيفة كما قال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء :٢٨]، فمن حكمة الله عز وجل في هذه الحياة أن خلق الإنسان وركبه على صورة ضعيفة وأعطاه قدرة قاصرة، لا تقوم حياته ولا يتم بقاؤه بها ؛ لأن قدرته قاصرة عن تحصيل حاجته من مادة حياته، وقاصرة عن الدفاع عن نفسه إلا بالاستعانة بأبناء جنسه، وبالتعاون فيما بينهم تحصل مصلحتهم الضرورية، ولا يتم ذلك التعاون إلا بالاجتماع والجماعة، وبغير الجماعة لا تتم لهم الحياة الاجتماعية المدنية ؛ سياسياً واقتصادياً وتربوياً، وبغير الجماعة لا يحصل لهم ما يريدونه من المحبوب، ولا يندفع عنهم ما يبغضونه من المكروه، وبغير الجماعة تبطل الحكمة العليا في بقاء الإنسان وحفظ نوعه، لما أراد الله تعالى من اعتمار العالم به، واستخلافه إياه في الأرض، وهذا الاجتماع والجماعة لا تكون

(١) " جامع الرسائل" لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٢٢١- ٢٢٣).

إلا باجتماعهم على أمير منهم، يسمعون له ويطيعون، وتكون له الغلبة والسلطة عليهم، واليد القاهرة الوازعة؛ الذي بسببه يدفع بعضهم عن بعض حتى لا يضر أحد منهم غيره بعدوان؛ لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم والجهل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهذا هو معنى الملك الوارد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وبهذا يتبين أن الجماعة لبني الإنسان خاصة من خواصهم، لابد لهم منها بمقتضى الفكرة والسياسة والإرادة.

وقد توجد خاصة الجماعة والاجتماع في بعض الحيوانات العجم؛ كما في الجراد والنحل والطير وغيرها، لما استقرئ فيها من اجتماعها على الانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خلقه وجثمانه؛ إلا أن ذلك موجود في غير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية والقدرة الكونية، لا بمقتضى الفكرة والسياسة والهداية الشرعية الاختيارية، كما في بني الإنسان، فسبحان الله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

ولا بد للبشر لكي تتم مصلحتهم الاجتماعية، من تشريع يرجع إليه ويحكم به عند الاختلاف، وذلك التشريع يكون بشرع واجبات ومحظورات تلتزم ديناً مفروضاً، يدان به كل مخالف جزاءً وحساباً، وهذا الدين المشترك بين الجماعة، ديناً رضوه لأنفسهم باختيارهم، وهو: إما دين أذن الله به، أو لم يأذن الله به، لكنه أصبح ديناً اجتمعوا عليه، قد يكون باطلاً فاسداً في مآله، إذا آل إلى مضرة لهم خالصة، أو إلى مضرة لهم راجحة على منفعته، وقد يكون دين حق رضيه الله لهم، إما لأن منفعته خالصة أو لأنها راجحة[1].

(١) " مقدمة العلامة ابن خلدون " ص (٤١- ٤٤).
وانظر: " المراد الشرعي بالجماعة "، ص (٢، ١).

المطلب الثالث

الجماعة حفاظ على الهوية الإسلامية

الاجتماع في الإسلام مبدأ وجوده يدل على وجود الهوية الإسلامية، وفقده فقد للهوية الإسلامية، بل إن الإسلام لا يوجد إلا بالمجتمع المسلم، ولا وجود للمجتمع إلا بالجماعة، ولا وجود للجماعة إلا بالإمامة، ولا وجود للإمامة إلا بالطاعة.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن تميم الداري رضي الله عنه قال: تطاول الناس في البناء في زمن عمر ﷺ، فقال عمر: "يا معشر العُريب، الأرض الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكاً له ولهم"[١].

وهذا مصداق لقول النبي ﷺ: " **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء،**

---

(١) أخرجه الدارمي في "سننه"، المقدمة (١/٩١).

حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئِلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"[١].

وهذه الحقائق الثلاث: (الإسلام، والجماعة، والإمامة) متلازمة ولا بد من وجودها للحفاظ على الهوية الإسلامية، والمجتمع المسلم.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم الحديث (١٠٠).

المطلب الرابع
أثر فكر الجماعة على الفرد

إن الجماعة كما هو معلوم تتكون من الأفراد الذين يمثلون كيانها، وينضوون تحت لوائها، ويلتزمون بها، ويعقدون ولاءهم عليها، ويحققون مبادئها، ويحافظون على كل مقوماتها، ولا يقبلون المساس بها، والتعرض لها بأي حال من الأحوال، ولا يخرجون عليها أو يفارقونها، أو يصدر منهم ما يؤثر عليها من قريب أو بعيد، قولاً كان أو فعلاً.

وخصوصاً الجماعة الحقة التي تنضبط بضوابط سليمة، وتسلك منهجاً سوياً منطلقاً من شرع الله.

وقد سبق التعرف على مفهوم الجماعة الشرعية بصورة تعطينا الدلالات الواضحة، والمؤشرات الحقيقية على تأثير هذه الجماعة على الفرد(١).

وبالتتبع والاستقراء يتبين لنا أثر الجماعة الصحيحة على

---

(١) انظر: ص (٢٥).

ومسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، رقم الحديث (٤١٤).

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأفراد عبر الأمور التالية :

أولاً : الاستقامة على منهج الله ودينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والبُعد عن الانحراف بنوعية الغلو والجفاء أو الإفراط والتفريط.

ثانياً : تنمية الولاء لديه لمبادئه وإخوانه ومجتمعه، وذلك لما تمثله هذه الجماعة من رابطة قوية تجمع بينه وبين تلك الأشياء.

ثالثاً : تقوية أواصر المحبة بين أفراد هذه الجماعة، فيحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه، مما يجعله يدفع ويدافع عنه، ولا يرومه بسوء.

رابعاً : تفعيل مبدأ التعاون على البر والتقوى، وجميع أمور الخير فيما يخدم الفرد والجماعة، ويحقق مصالحهما، ويقوي جانبهما.

خامساً : بث روح الاجتماع والجماعة فيه ؛ لأنه فرد من أفرادها وأحد مكوناتها، والعوامل المؤثرة فيها.

سادساً : تربية الفرد على النصح والتناصح فيما يحقق أهداف الجماعة وغاياتها، ويجعلها متماسكة، مترابطة.

سابعاً : تعويد الفرد على الانضباط والنظام، حيث يستفيد ذلك من التزامه بمتطلبات هذه الجماعة، وتحقيق مبادئها، وعدم

التهاون بشيء من ذلك، أو التكاسل في القيام بواجباته تجاه الجماعة، أو الخروج عنها والشذوذ عن أطرها.

ثامناً: ما يتحقق للفرد من حفاظ هذه الجماعة على دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وكل ضرورياته وحاجياته بل وكمالياته، بصورة لا يمكن أن تحصل له بدون هذه الجماعة.

تاسعاً: ما يحصل للفرد من ثمرات دنيوية، وثواب آجل في الآخرة لا يمكن أن يأتي له إلا بلزوم الجماعة حيث صح عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه خطب بالجابية، فقال: " عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة"(١).

وبحبوحة الجنة: وسطها.

عاشراً: ما يلحق الفرد من شذوذ وشرور وفتن وآثام فيما لو فارق الجماعة، فقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: "**الجماعة رحمة والفرقة عذاب** "(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في " سننه"، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة رقم (٢١٦٥) مرفوعاً.

وصححه الألباني في " صحيح الجامع " برقم (١٧٥٨) من حديث عبد الله ابن عمر.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده" (٢٧٨/٤- ٢٧٥). =

الحادي عشر: أن الجماعة تمنع الفرد من الوقوع في الظلم والعدوان، وتحفظه من فعل ما يؤثر على سلوكه وأخلاقه، بل أنها تمثل رقابة صارمة عليه في كل ما يصدر عنه مما يضر بالجماعة، وهذا أمر ظاهر في جماعة أهل السنة والجماعة، وأما الجماعات المنحرفة، فإنها لا تعير جميع هذه الأمور بالاً، ولا تعترف بها في سبيل وصولها إلى ما تريد.

الثاني عشر: أن الجماعة الشرعية توجه الفرد في ولائه وانتمائه، وتضبط أقواله وأفعاله، وتحركاته وتصرفاته بوسطية واعتدال، وموضوعية واتزان، مما يجعل المنتمي إليها لا يحمل غشاً ولا كُرهاً ولا حقداً لمسلم، ويحب الخير والهداية للبشرية جمعاء، فهو يبني ولا يهدم، ويعطي ولا يحرم، بخلاف الجماعات المتطرفة، والتي يكون ولاء أفرادها لها طوقاً نارياً، وحزاماً ناسفاً، وبراكين متأججة تلتهب في داخله، وتعصف بعواطفه، وتشعل غيرته، وتمتلك أفكاره وأحاسيسه حتى تجعله معول هدم، وأداة فساد حتى على نفسه، مع ما تعمله هذه الأحزاب من ملء قلوب أتباعها بالكراهية والعداء لجميع من لا ينتسب إليها.

= والشهاب في " مسنده " (١/٤٣).
وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر، ص (٢٥).
من حديث النعمان بن بشير.

المطلب الخامس
المراد الشرعي بالجماعة
ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها

الجماعة هي: القوم الذين يجتمعون على الاستمساك بالكتاب والسنة، ويؤثرون كلام الله تعالى على كلام كل أحد، ويقدمون هدي رسوله ﷺ على هدي كل أحد، فالتمسك بالكتاب والسنة وعقد الجماعة، والوفاء بعهدها، وعدم نقضه يقود إلى الائتلاف والاجتماع وحصول القوة وثبات المجتمع المسلم، لذلك فإن الله ورسوله ﷺ قد حرما مفارقة الجماعة، والخروج عن الطاعة.

وقيل: إن الجماعة هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير[(١)].

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله- : " والصواب أن المراد من الخبر[(٢)] لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على

---

(١) " الاعتصام " للشاطبي (٢/٧٧٠، ٧٧٥).

(٢) المقصود بذلك حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه المخرج في " الصحيحين ".
انظر: ص (٥٤).

تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة"[١].

وقال الشاطبي – رحمه الله – بعد ذكر الأقوال الواردة في المراد بمصطلح الجماعة: " وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة"[٢].

وقال ابن عبد البر – رحمه الله – عن المقصود بالجماعة الواردة في الأحاديث: " الجماعة على إمام يسمع له ويطاع"[٣].

ويدل على ذلك ويؤيده ما جاء في حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – حيث قال رسول الله ﷺ: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم "[٤].

حكم لزوم جماعة المسلمين:

لزوم جماعة المسلمين واجب شرعي دل عليه الكتاب والسنة والعقل، قال الإمام النووي في كتاب شرح صحيح مسلم مترجماً للأحاديث الصحيحة الواردة في صحيح مسلم الدالة دلالة قاطعة على هذا الحكم: (باب وجوب لزوم

---

(١) " فتح الباري " (٤١/١٣).

(٢) " الاعتصام" للشاطبي (٧٧٥/٢).

(٣) " التمهيد " لابن عبد البر (٢٧٥/٢١).

(٤) يأتي تخريجه، ص (٤٩).

جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال)[١].

حكم الخروج على جماعة المسلمين وخطر ذلك:

يحرم الخروج على جماعة المسلمين لأي سبب من الأسباب، وبأي وسيلة من الوسائل قوليه أو فعلية، كتابة أو إشارة أو إعانة أو دلالة أو مساعدة، أو مداهنة أو سكوتاً أو تبريراً، أو غيرها مما استحدث من الأساليب في العصر الحاضر كالمظاهرات والاعتصامات بأنواعها، ومهما كانت المبررات؛ لأن في ذلك تفريقاً للأمة، وتمزيقاً لاجتماعها، وإضعافاً لقوتها ومخالفة صريحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الأمر بوجوب الحفاظ على جماعة المسلمين، ولذلك قال الإمام النووي فيما ترجم له من الأحاديث الصحيحة التي أوردها الإمام مسلم في كتابه الجامع الصحيح الدالة على وجوب لزوم جماعة المسلمين (باب وجوب لزوم جماعة المسلمين في حال ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة)[٢].

---

(١) في كتاب الإمارة، الباب رقم (١٣)، وتحته لأحاديث (١٨٤٧- ١٨٥١).

(٢) انظر: " شرح صحيح مسلم للنووي "، رقم (١٨٤٧- ١٨٥١).

المبحث الثاني

الأدلة على وجوب لزوم الجماعة

وحرمة الخروج عليها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية.

المطلب الثالث: الأدلة من الآثار.

المطلب الرابع: الدليل العقلي.

المطلب الأول
الأدلة من القرآن الكريم

الأدلة من القرآن الكريم الدالة على وجوب لزوم جماعة المسلمين والتحذير من الخروج عنها كثيرة جداً، نورد منها ما يأتي:

أ – قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

فهذا دليل ظاهر ونص قاطع على وجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولزوم جماعة المسلمين، والاجتماع عليها والرجوع إليها في كبير الأمور وصغيرها، ونهي صريح واضح عن الاختلاف والنزاع والشقاق والتناحر، وبيان لفضل الله ومنته على أبناء هذه الأمة أن جعلهم أخوة في الدين.

قال ابن أبي حاتم: لقى سماك بن الوليد الحنفي ابن عباس

رضي الله عنهما بالمدينة ، فقال : ما تقول في سلاطين علينا ، يظلموننا ، ويشتموننا ، ويعتدون علينا في صدقاتنا ، ألا نمنعهم؟

قال ابن عباس : " لا ، أعطهم يا حنفي ...".

وقال : " يا حنفي : الجماعة الجماعة ، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها ، أما سمعت الله –عز وجل – يقول : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران :١٠٣][1] .

قال ابن عطية في "تفسيره" [2] : " واختلفت عبارة المفسرين في المراد بهذه الآية : ﴿بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾.

فقال ابن مسعود : " حبل الله : الجماعة "[3].

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : " إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة".

قال : فقيل : يا رسول الله ، وما هذه الواحدة؟

قال : فقبض يده وقال : " الجماعة – وقرأ : "﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره" (٣/٧٢٤).

(٢) " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " (٣/١٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير في " تفسيره" (٤/٣٠).

﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ "[١].

وقال ابن مسعود في خطبته : " عليكم جميعاً بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به"[٢].

وقال قتادة – رحمه الله- : " حبل الله الذي أمر بالاعتصام به هو : القرآن ".

وقال السدي : " حبل الله : كتاب الله".

وقاله – أيضاً – ابن مسعود والضحاك...

وقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ حالٌ من الضمير في قوله ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟﴾، فالمعنى : كونوا في اعتصامكم مجتمعين.

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ يريد التفرق الذي لا يأتي معه الائتلاف على الجهاد وحماية الدين وكلمة الله ، وهذا هو الافتراق بالفتن ، والافتراق في العقائد.

وأما الافتراق في مسائل الفروع والفقه فليس يدخل في هذه الآية.

وقد ذكر القرطبي في " تفسيره " قول من قال : إن حبل الله

(١) أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣٢/٤).
وابن أبي حاتم في " تفسيره " (٧٢٣/٣).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٣/ ٧٢٣). وابن جرير في " تفسيره " (٢٣/٤).

هو: القرآن، وقول من قال: هو الجماعة، ثم قال: " والمعنى كله متقارب متداخل، فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة مهلكة والجماعة نجاة..."(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – : " وقد فسر حبله: بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة.

وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بالإحسان إلى يوم الدين، وكلها صحيحة، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده وأمره وطاعته، والاعتصام به جميعاً إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص لله "(٢).

وأخرج ابن جرير الطبري في " تفسيره " عن قتادة – رحمه الله – أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

" إن الله – عز وجل – قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع

---

(١) " الجامع لأحكام القرآن " (١٥٩/٤).

(٢) " منهاج السنة " (١٣٤/٥).

والطاعة، والألفة، والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله"[(١)(٢)].

ب- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]

هذه الآية تدل على أن السبيل الذي تسير عليه جماعة المسلمين وتتخذه منهجاً لها هو السبيل الذي يجب أن يسار عليه ويتبع، وأن أي سبيل غيره فهو سبيل مؤذ، يؤدي إلى الشر والفتنة ومصير صاحبه إلى النار، فيجب علينا الأخذ بسبيل المؤمنين والحذر من غيره.

جـ- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١- ٣٢].

هذا تحذير من الله سبحانه وتعالى من الافتراق في الدين، والخروج عن جماعة المسلمين، وبيان أن هذا هو طريق المشركين؛ لأنهم تفرقوا وتحزبوا وتشتتوا إلى جماعات متناحرة، وأحزاب متباينة متقاتلة، كل يسب الآخر ويقدح

---

(١) " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " (٣٢/٤)

(٢) انظر: " الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم"، ص (٨- ١١)

فيه، بل قد يلعنه ويقاتله، ويرى أن ما هو عليه هو الحق، وأن ما عليه غيره باطل، ظلماً وعدوانا، وخروجاً عن المنهج الذي أمر الله به، ولذلك فإنه يجب علينا أن نبتعد عن طريقهم وما كانوا عليه ونحذر منه.

د- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وفي هذه الآية تبرئة واضحة من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون مثل الذين فرقوا دينهم وكانوا أحزاباً وشيعاً مختلفة ومتفرقة، وما بُرئ منه الرسول ﷺ فإن الواجب علينا أن نتبرأ منه.

هـ- قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن المهمة التي ابتعث من أجلها الرسل والأنبياء وخصوصاً أولي العزم منهم هي إقامة الدين له سبحانه، وذلك بتوحيده وإخلاص العبادة له وحده، وأن هذا يلزم منه الاجتماع والاتفاق والائتلاف وعدم الاختلاف والتفرق ولذلك نهى عنه نهياً صريحاً.

و- أن الله سبحانه تعالى عندما يخاطب المؤمنين يخاطبهم بلفظ الجمع ، ولا شك أن له مراداً واضحاً وهو الالتزام بهذه الجماعة والدخول بها وفيها ولا يمكن أن يرد ذلك على غير سبب ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ .....﴾ [آل عمران :١٠٢]، وقال سبحانه : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة : ٧١]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى.

المطلب الثاني
الأدلة من السنة النبوية

تضافرت الأحاديث وتكاثرت في الأمر بوجوب لزوم جماعة المسلمين، والتحذير من الخروج عليها؛ وهذه الأحاديث لها معانٍ عظيمة ودلالات قوية إذا علمها الإنسان وفهمها لم يقع في شك وحيرة، وكان ذلك دافعاً له لأن يسير على هديً وبصيرة في أمور دينه ودنياه، ومن هذه الأحاديث:

❖ الحديث الأول:

أخرج ابن أبي عاصم بروايات متعددة وأبو داود وغيرهما من حديث معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: " **إن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة في الأهواء، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة. وإنه يخرج من أمتي رجال يهوون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكَلَبُ[(١)] بصاحبه لا يترك منه عرق ولا**

(١) هو داء يصاب به الإنسان عندما يعضه الكلب المصاب بهذا الداء (المسعور)، إذا حصل ذلك فإن هذا الداء ينتشر في جسم الإنسان ثم يقضي عليه. =

مفصل إلا دخله"[١].

وفي رواية أن النبي ﷺ قال: " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة – يعني الأهواء – كلها في النار إلا واحدة وهي: الجماعة ".

وفي رواية: قالوا: يا رسول الله، من هي ؟ قال: " من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي "[٢].

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على وجود الافتراق قبل الإسلام وفي أمة الإسلام، بل إن أمة الإسلام تزيد على من كان قبلها في ذلك، وأن هذه الفرق كلها على خلاف الكتاب والسنة، ما عدا فرقة واحدة وهي التي تأخذ بالكتاب والسنة

= قال ابن الأثير في " النهاية" (١٩٥/٤): " الكَلَبُ بالتحريك داء يعرض للإنسان من عض الكلب، فيصيبه شبه الجنون، فلا يعض أحداً إلا كلب، وتعرض له أعراض رديئة، ويمتنع عن شرب الماء حتى يموت عطشاً".

(١) أخرجه أحمد في " المسند" (١٠٢/٣).

وأبو داود في " سننه "، كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم الحديث (٤٥٩٧). وأبي عاصم في السنة (٧/١)، وصححه الشيخ الألباني في " ظلال الجنة في تخريج السنة". والحاكم في " المستدرك": (٢١٨/١).

(٢) أخرجه الترمذي في " سننه "، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث (٢٦٤١). والحاكم في " المستدرك": (٢١٨/١)، من حديث عبد الله بن عمرو. والطبراني في " المعجم الصغير": (٢٩/٢)، من حديث أنس بن مالك.

وتسير على هديهما وإن كانت قليلة(١) .

❖ الحديث الثاني :

ما ثبت في الصحيحين : عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : " نعم" .

قلت : يا رسول الله ، هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : " نعم ، وفيه دخن". قلت : يا رسول الله ، وما دخنه ؟ قال : " قوم يهدون بغير هديي ، ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر " . قلت : هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : " نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها". قال : قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا. قال : " هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " . قال : قلت : يا رسول الله ، فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " . قلت : فإن لم

(١) انظر : " شرح العقيدة الطحاوية " (٢/٧٧٦). و " منهج الشيخ ابن باز – رحمه الله – في الدعوة إلى الله " (٣٣٩).

يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : " فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك "(١).

قال ابن حجر – رحمه الله- :

" قال ابن بطال :

فيه حُجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين ، وترك الخروج على أئمة الجور ؛ لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم " دعاة على أبواب جهنم " ، ولم يقل فيهم : " تعرف وتُنكر " كما قال في الأولين ، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق ، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة ..."(٢).

وقال الكرماني :

" فيه : الإشارة إلى مساعدة الإمام بالقتال ونحوه إذا كان إماماً وإن كان ظالماً عاصياً والاعتزال إن لم يكن "(٣).

وقوله ﷺ : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " ، المراد :

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم الحديث (٣٦٠٦).
ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وفي كل حال ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، رقم الحديث (١٨٤٧).
(٢) يُنظر : " فتح الباري " لابن حجر (١٣/ ٣٧).
(٣) " شرح البخاري " (٢٤/ ١٦٢).

الجماعة الذين ينتظمهم إمام ظاهر، له شوكة وقدرة على سياسة الناس.

وقد روى نصر بن عاصم عن سُبيع بن خالد، عن حذيفة ابن اليمان ... الحديث، وفيه قال ﷺ: " إن كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهرك وأخذ مالك فأطعه"(١).

وفي آخر مطاف أسئلة حذيفة -رضي الله عنه- سأل عن صورة لم تقع في زمانه، ولكن ليست مستحيلة الوقوع، حيث قال:

فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟

فأجابه ﷺ بالمخرج من هذه الفتنة: وهو اعتزال تلك الفرق كلها؛ إذا لم يكن إمام يقاتل الناس تحت لوائه، يحمي حوزتهم، ويقيم حدود الله فيهم، وينصف مظلومهم من ظالمهم، فإن الفوضى ستعم فلا يستقيم حينئذ للمسلم إيمانه إلا بالاعتزال(٢).

وقال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - :

في الحديث دلالة على " أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق

---

(١) أخرجه أبو داود في " سننه"، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث (٤٢٤٤).

(٢) انظر: كتاب " الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم"، ص (٣٥).

الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر.

وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها"[1].

---

(١) " فتح الباري " (١٣/ ٣٧).

وقفات مع حديث حذيفة - رضي الله عنه -

وهذا الحديث فيه فوائد جمة وأحكام مهمة، نوردها من خلال النقاط الآتية:

الأولى: جواز سؤال الإنسان عما يخافه من الشر والفتنة، وذلك ليس لمجرد السؤال وإنما من أجل عدم الوقوع فيه، ويدل على ذلك قوله: " كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ".

وكما قيل: عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه.

ومن هنا نقول: إن واجب المسلمين بصفة عامة وطلاب العلم خاصة والشباب على وجه التحديد كبير في هذا المقام؛ لأن عليهم أن يتعلموا العلم الصحيح من منابعه الأصيلة، وموارده العذبة، ومبادئه الحقة حتى يستطيعوا أن يقفوا أمام التوجهات الضارة، والانحرافات الفكرية، والمبادئ الهدامة أياً كان نوعها، ومهما كان مصدرها؛ لأن الإنسان إذا عرف الحق وأدركه بطرقه المعلومة فإنه ستكون لديه حصانة لرد الباطل وأهله مهما كانت بهرجته وأساليبه.

الثانية: جواز اعتراف الإنسان بما كان عليه من الخطأ

والجهل، دليل ذلك قوله – رضي الله عنه - : " قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر ". فلم يستنكف رضي الله عنه أو يتمنع من بيان ما كان عليه من الجاهلية والشر بأنواعه، وذلك قبل أن يأتيهم الإسلام، وهذا مرشد للإنسان ودليل على أن يسلك هذا المسلك، وأن يتنازل عن كبريائه وما تسوقه إليه نفسه من الهوى والجنوح إلى الوقوع في الخطأ، وعدم قبول الحق والصواب، مهما كانت الأحوال والملابسات.

وما أكثر أمثال هؤلاء في زماننا فتجدهم يصرون على ما قد تلبسوا به من خطأ فكري أو سلوكي ضاربين بكل ما سواها عرض الحائط، وهذا ليس من صفات المسلم ولا من خلقه، فالأدلة الشرعية تدل على أن المسلم كيسٌ فطن، يسعى ويبحث عن الحكمة والخير ويأخذ بهما ويكون معهما مهما كان مصدرهما ويدور معهما حيث دارا، وأينما وجدا.

الثالثة: أن دين الإسلام دين خير وهداية ورشاد وفلاح وسعادة في الدنيا والآخرة، دليل ذلك قوله: " فجاءنا الله بهذا الخير ".

ولذلك فإن الله سبحانه وعد المؤمنين وعداً قاطعاً بأن يحقق لهم الأمن التام في معاشهم ومعادهم حيث يقول جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]،

وقـــال تعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف :١٠٧]، وقال : ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾ [الكهف : ٨٨]، ولذلك فإن حمل هـذه الرسـالة العظيمـة وما أتت به من خير للبشرية جمعاء، أمر عظيم وثقيل يحتاج من المسلمين أفراداً وجماعـة إلى أن يخلـصوا الـدين لله ويتبعـوا سـنة رسوله صلى الله عليه وسلم لينهـضوا بمـا أوجبـه الله علـيهم مـن نـصرة هـذا الـدين، والـدعوة إليـه في كـل زمـان ومكـان، وفـق الأساليب والمناهج والطرق التي سار عليها الرسول ﷺ واهتدى بها من جاء بعده من الصحابة والتابعين ومن سـار عـلى نهجهـم الى يوم القيامة.

الرابعة: أن الخـير والـشر يتـصارعان ويتجـادلان ويتجاذبـان ويحاول كـل منهمـا سـبق الآخـر، وكـسب الأطـراف، والقـضاء على ما هو مخالف له، على مختلف العصور ومر الـدهور، يـدل على ذلك قوله: " قلت: يا رسول الله، هل بعد هـذا الخـير مـن شر؟قال: نعم".

وهذا درس لنا وعبرة واضـحة بـأن نكـون عـلى علـم ويقـين بأن الأمر لابد له من العمل والصبر المقترنـين بالحكمـة والموعظـة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن حتى نهدي الناس بإذن الله إلى

الحق والخير، ونجعلهم يدخلون في دين الله مقتنعين بأنه الدين الحق والخاتم للأديان جميعاً، أما إذا كان الحال عكس ذلك فإن النتائج ستكون سلبية وعكسية تضر بمصالح المسلمين، وتجعل الناس ينفرون من هذا الدين، ويبتعدون عنه، ويلصقون به الأوصاف المشينة التي هو منها براء، وحاشا أن نكون ممن يكون لهم أثر سلبي على الإسلام والمسلمين.

الخامسة: في هذا الحديث دلالة قاطعة على أن أول هذه الأمة خير من آخرها، دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " قوم يهدون بغير هديي، ويستنون بغير سنتي، تعرف منهم وتنكر " يصدق ذلك قول الرسول ﷺ: " خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم" وشك الراوي هل ذكر قرناً ثالثاً أم لا[1]، وقوله ﷺ: " لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[2].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، رقم الحديث (٣٦٥٠).
ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث (٢٥٣٥).
من حديث عمران بن حصين، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو كنت متخذاً خليلاً "، رقم الحديث (٣٦٧٣). =

وليعلم أن ميزة الصحبة لا تعدلها ميزة أبداً، ولكن هذا لا يمنع من وجود أفراد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصفوا بأن أجر الواحد منهم أجر خمسين من الصحابة، وعندما قال الصحابة – رضوان الله عليهم – منا أو منهم ؟ قال النبي ﷺ : " بل منكم ".

وهؤلاء هم الموصوفون بقوله : " فإن من ورائكم أيام الصبرِ، الصبرُ فيها مثل قبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله"(١)، وهذا أمر يجعلنا ننهض ونحرص على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه سلف الأمة، ونأخذ بذلك قدر استطاعتنا حتى نكون من أولئك، ونتسابق في أن نكون ممن يحصل على

=ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، رقم (٢٥٤١).
من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم الحديث (٤٣٤١).

والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، رقم الحديث (٣٠٥٨) وابن ماجه في "سننه"، كتاب الفتن،
باب قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم) رقم الحديث (٤٠١٤).
من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه.

أجر خمسين من الصحابة – رضي الله عنهم- .

السادسة : أن الشر الذي حذر منه الرسول ﷺ يتمثل في وجود " دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها" ، وبالوصف الذي ذكره الرسول ﷺ : " أنهم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتا" ، وما تعيشه الأمة الإسلامية في هذا الوقت يُصدق حديث الصادق المصدوق حيث كثرت الجماعات ، وانتشرت الأحزاب ، وظهرت الفرقة ، وبرز الاختلاف بين أبناء الأمة الإسلامية ، فوجد من الجماعات من يربي الشباب على الغلو والإفراط والتكفير العام والخاص بغير حق ، ويزج بهم في المهالك ويجعلهم يتقربون إلى الله بالقتل والفساد والتخريب.

ووجد منهم من يوجه الشباب إلى التفريط والجفاء والتقصير والبعد عن مبادئ الدين ، والانغماس في الشبهات والشهوات والانحراف السلوكي ، ونبذ القيم والأخلاق الإسلامية الحقة ، وكل يدعي الإصلاح والخير وأنه الجماعة المقصودة بحديث الرسول ﷺ إلا أن هذا غير صحيح ؛ لأن تلك الجماعات وما انطوت عليه من مبادئ وأفكار منحرفة وما تسعى إليه من أهداف وإغراض بعيدة كل البعد عن الجماعة التي أمرنا بلزومها والانضمام إليها ، والانضواء تحت لوائها ، وحُذرنا من

الخروج عليها وشق عصا الطاعة فيها ؛ لأن الجماعة المقصودة في الحديث هي جماعة المسلمين التي تسير على منهج رسول الله ﷺ ومنهج صحابته في جميع أمورها.

السابعة : أن الإنسان المسلم مطلوب منه عند ظهور أولئك الدعاة الواقفين على أبواب جهنم أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم على أي حال من الأحوال ؛ لأن حذيفة رضي الله عنه سأل الرسول ﷺ عن المخرج من ذلك والمعنى : من هذه الجماعات وأولئك الدعاة، فأرشده ﷺ بقوله : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم "، حتى مع كراهيته لذلك، لأن ما يكرهه الإنسان في الجماعة خير مما يحبه في الفرقة كما قال ذلك ابن مسعود رضي الله عنه[1].

الثامنة : يجب على المسلم إذا لم يكن هناك إمام للمسلمين ولا جماعة، ووجد هؤلاء الدعاة الواقفين على أبواب جهنم وهذه الجماعات والفرق المنحرفة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بنائها ومنهجها وطريقها. فإن عليه أن يعتزلها

---

(١) أخرجه الحاكم في " المستدرك " (٥٥٥/٤).
والإمام الطبري في " تفسيره " (٧٦/٧).
والآجري في " الشريعة " (٢٩٩/١).

جميعاً ولو أن يخرج الى الصحراء ويلزم جذع شجرة يعيش تحتها حتى يدركه الموت وهو على ذلك، أي: على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ولو كان وحده بمعنى: أن يعتقد أن الواجب عليه هو وجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم في حال وجودهما ولو كان وحده، لا اتباع تلك الفرق والأهواء، يقول ابن مسعود ﵁: " الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك"(١).

التاسعة: أن العزلة المشار اليها في الحديث في قوله ﷺ: " تعتزل تلك الفرق كلها" ليس هذا زمانها فجماعة المسلمين موجودة وإمامهم قائم ومتحقق في هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) حيث إن الاسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً يطبق، والجماعة والإمامة فيها شرعيتان ظاهرتان.

❖ الحديث الثالث:

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: **" من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات فميتة جاهلية**(٢).

---

(١) " تاريخ مدينة دمشق " (٤٦/٤٠٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " سترون بعدي أموراً تنكرونها"، رقم الحديث (٧٠٥٤). =

❖ الحديث الرابع :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية"(١).

❖ الحديث الخامس :

قال ﷺ : " من نزع يداً من طاعة لم تكن له حجة يوم القيامة، ومن مات مفارقاً للجماعة فإنه يموت موت الجاهلية"(٢).

❖ الحديث السادس :

ما ثبت من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من فارق الجماعة شبراً فقد خلع رِبْقَةَ(٣) الإسلام من عنقه"(٤).

=ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث (١٨٤٩).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث (١٨٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده" (٢/ ٧٠، ٧٣، ١٢٣، ١٥٤) وغيرها من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما.

(٣) قال في معالم " السنن" (١٤٨/٤، ١٤٩): " الربقة: ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد، يقول: من خرج عن طاعة الجماعة، وفارقهم في الأمر المجمع عليه فقد ضل وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها، فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع".

(٤) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده" (١٨٠/٥). =

وفي حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقةَ الاسلام من عنقه إلا أن يرجع**"(١).

❖ الحديث السابع:

ما صح من حديث عرفجة بن شريح الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إنه ستكون هناتٌ وهناتٌ**(٢)، **فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان**"(٣).

وفي رواية له: " **من أتاكم، وأمركم جميع، على رجل**

=وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، رقم الحديث (٤٧٥٨).

(١) أخرجه الإمام أحمد في " المسند" (١٣٠/٤). والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، برقم (٢٨٦٣).

والحاكم في " المستدرك" بنحوه من حديث ابن عمر (١١٧/١).

(٢) قال النووي في " شرح صحيح مسلم " (٢٤١/١٢): الهنات: جمع هنة، وتطلق على كل شيئ، والمراد به هنا: الفتن والأمور الحادثة، وقال القارئ في مرقاة المفاتيح (٢٥٨/٧، ٢٥٩): " وهنات، أي: شرور وفسادات متتابعة خارجة عن السنة والجماعة، والمراد بها: الفتن المتوالية، والمعنى: أنه سيظهر في الأرض أنواع الفساد لطلب الإمارة من كل جهة، وإنما الإمام من انعقدت أولاً له البيعة".

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرقة أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث (١٨٥٢).

واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه".

قال النووي –رحمه الله– : " فيه الأمر بقتال من خرج على الامام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً"(١).

❖ الحديث الثامن :

ما ثبت من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"(٢) زاد الإمام مالك والإمام أحمد: " وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم " ولم يذكر الإمام مالك : " ولا تفرقوا".

وهذا الحديث يدل على أن أصل الجماعة هو: التوحيد،

---

(١) " شرح صحيح مسلم" للنووي (٢٤١/١٢، ٢٤٢).

(٢) أخرجه مالك في " الموطأ" (٩٩٠/٢).

وأحمد في " المسند" (٣٦٧/٢).

ومسلم في " صحيحه"، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، رقم الحديث (١٧١٥).

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كما يدل على أهمية الجماعة والاعتصام بحبل الله والحذر من التفرق.

❖ **الحديث التاسع :**

عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- [(١)] قال : قال رسول الله ﷺ **" نضر الله أمرءًا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فإنه رُب حامل فقه ليس بفقيه ، ورُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث خصال لا يغل عليهن فلب مسلم أبداً : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم "[(٢)].**

وهذا الحديث روي بأسانيد صحيحة ، وأخرى حسنة ، وأخرى منقطعة ، فهو حديث متواتر.

وقد دل دلالة واضحة : على أن فلاح الناس في دينهم

---

(١) قال المناوي في " فيض التقدير "(٦/ ٢٨٥) : " قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله- (حديث زيد هذا صحيح)".

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " المسند"(٥/ ١٨٣).

والترمذي في " سننه" ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، رقم الحديث (٢٦٥٨|) ، من حديث ابن مسعود.

وابن ماجه في " سننه" ، المقدمة ، باب من بلغ علماً ، رقم الحديث (٢٣٠) ، من حديث زيد بن ثابت.

ودنياهم هو في تحقيق الثلاثة الأوصاف الواردة فيه، ولذلك قال الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله- : " لم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بالإخلال بهذه الثلاث أو بعضها".

وجمع هذا الحديث العظيم ما يقوم به دين الناس ودنياهم، فهو من جوامع الكلم الذي أوتيه رسولنا صلى الله عليه وسلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى – مبيناً عظم هذا الحديث وما دل عليه:

" وهذه الثلاث –يعني: إخلاص العمل، ومناصحة أولى الأمر، ولزوم جماعة المسلمين – تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة.

وبيان ذلك: أن الحقوق قسمان: حق لله، وحق لعباده.

فحق الله: أن نعبده ولا نشرك به شيئاً.

وحقوق العباد قسمان: خاص، وعام.

أما الخاص: فمثل بر كل إنسان والديه، وحق زوجته، وجاره فهذه من فروع الدين؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه؛ ولأن مصلحتها خاصة فردية.

وأما الحقوق العامة: فالناس نوعان: رُعاة، ورعية.

فحقوق الرعاة: مناصحتهم، وحقوق الرعية: لزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً فهذه الخصال تجمع أصول الدين.

فإن الله إذا كان يرضاها لنا، لم يكن قلب المؤمن الذي يحب ما يحبه الله يغل عليها ويبغضها ويكرهها، فيكون في قلبه عليها غل، بل يحبها قلب المؤمن ويرضاها"[١].

قال ابن الأثير في قوله: " فإن دعوتهم تحيط من ورائهم".

أي: تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم، يريد أهل السنة دون أهل البدعة. والدعوة: المرة الواحدة من الدعاء[٢].

وقال ابن القيم –رحمه الله تعالى – في شرح هذا الحديث:

"... قوله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم..." إلى آخره،

أي: لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث، فإنها تنفي الغل والغش ومفسدات القلب وسخائمه.

---

(١) " مجموع الفتاوى " لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٨، ١٩).

(٢) " النهاية " لابن الأثير (٢/٢٢).

فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه ويخرجه ويزيله جملة ؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه ، فلم يبق فيه موضع للغل والغش كما قال تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف : ٢٤]، فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه السوء والفحشاء.

ولهذا لما علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك فقال : ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الحجر : ٣٩ : ٤٠]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الحجر : ٤٢].

فالإخلاص هو سبيل الخلاص ، والإسلام هو مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان.

وقوله : " ومناصحة أئمة المسلمين " : وهذا –أيضاً- مناف للغل والغش ، فإن النصيحة لا تجامع الغل ، إذ هي ضده ، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

وقوله : " ولزوم جماعتهم" : هذا –أيضاً- مما يطهر القلب من الغل والغش ؛ فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين

يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم.

وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبهم ممتلئة غلاً وغشاً، ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص وأغشهم للائمة والأمة، وأشدهم بعداً عن جماعة المسلمين.

فهؤلاء أشد غلاً وغشاً بشهادة الرسول والأمة عليهم، وشهادتهم على أنفسهم بذلك، فإنهم لا يكونون قط إلا أعواناً وظهراً على أهل الإسلام؛ فأي عدو قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك العدو وبطانته.

وهذا أمر قد شاهدته الأمة منهم، ومن لم يشاهد فقد سمع منه ما يُصم الآذان ويشجي القلوب.

وقوله: " **فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**": هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم، المانع من دخول عدوهم عليهم، فتلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام وهم داخلها، لما كانت سوراً وسياجاً عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به

تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم.

فالدعوة تجمع شمل الأمة، وتلم شعثها، وتحيط بها، فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته"[١].

❖ **الحديث العاشر:**

ما ثبت في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**"[٢].

قال الإمام النووي رحمه الله: " قال العلماء: ويتناول أيضاً كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، وكذا الخوارج. والله أعلم".

❖ **الحديث الحادي عشر:**

ما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: " **من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات،**

---

(١) " مفتاح دار السعادة " لابن القيم - رحمه الله - (١/ ٧٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الديانات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾، رقم الحديث(٦٨٧٨).

ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين، باب ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث (١٦٧٦).

مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية. يغضب لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتلة جاهلية ، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه"[١].

❖ الحديث الثاني عشر :

عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم ..." الحديث[٢].

قال المناوي –رحمه الله –قوله : " ثلاثة لا تسأل عنهم " أي : فإنهم من الهالكين.

" رجل فارق " أي : بقلبه ولسانه واعتقاده ، أو ببدنه ولسانه.

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ، رقم الحديث (١٨٤٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (١٩/٦).

والبخاري في " الأدب المفرد" (٢٠٧/١).

وابن حبان في " صحيحه " (٤٢٣/١٠). والحاكم في " المستدرك" (١١٩/١). والطبراني في " المعجم الكبير "(٣٠٦/١٨)

" الجماعة " أي : المعهودين ، وهم جماعة المسلمين.

" وعصى إمامه" أي : إما بنحو بدعة كالخوارج ، وإما بنحو بغي أو حرابة أو صيال ، أو عدم إظهار الجماعة في الفرائض ، فكل هؤلاء لا تسأل عنهم لحل دمائهم[(١)].

❖ الحديث الثالث عشر :

عن حذيفة –رضي الله عنه– قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" من فارق الجماعة واستذل الإمارة ، لقي الله –عز وجل – ولا وجه له عنده" وفي لفظ : " ولا حجة له"**[(٢)].

❖ الحديث الرابع عشر :

عن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : **" الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب"**[(٣)].

❖ الحديث الخامس عشر :

عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال : **" إن الشيطان**

---

(١) " فيض القدير " (٣/٣٢٥، ٣٢٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " المسند" (٥/٣٨٧)، والحاكم في " المستدرك" (١/١١٩)، وقال : " هذا حديث صحيح ".
وواقفه الذهبي في " تلخيصه " : انظر : " التلخيص مع المستدرك" (١/١٦٩).
وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد" : " رواه أحمد ، ورجاله ثقات".

(٣) سبق تخريجه ص ٣٨.

ذئب الإنسان، كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة، والعامة، والمسجد"[١].

❖ الحديث السادس عشر :

ما ثبت في الصحيح عن جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما– أنه قال: لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: " أعوذ بوجهك"، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: " أعوذ بوجهك"، فلما نزلت ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام :٦٥]، قال: هاتان أهون أو أيسر"[٢].

قال في " شرح الطحاوية " : " فدل على أنه لابد أن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض، مع براءة الرسول ﷺ من هذه الحال، وهم فيها في جاهلية"[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده" (٢٣٢/٥، ٢٤٣).
والطبراني في " المعجم الكبير" (١٦٤/٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في " صحيحه "، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب في قول الله تعالى: (أو يلبسكم شيعا)، رقم الحديث (٧٣١٣).

(٣) " شرح العقيدة الطحاوية " (٧٧٦/٢، ٧٧٧).

أساس الجماعة

يتبين لنا مما سبق إيراده من نصوص أن أساس الجماعة وأصل الائتلاف المانع من الوقوع في إرهاب الفتن هو التوحيد، والعرب لا تدين لأحد كائناً من كان إلا بالتوحيد، يدل على ذلك ما رواه ابن عباس –رضي الله عنهما- من أن الرسول ﷺ عندما دعاه عمه أبو طالب فقال: يا ابن أخي، هؤلاء سادة قومك وسراتهم يدعونك إلى أن تترك سب آلهتهم فيدعونك وإلهك. فقال "**ياعم، أفلا أدعوهم إلى ماهو خير لهم من ذلك**"؟ فقال: وإلى ما تدعوهم؟ قال: "**أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم**"، وفي رواية: "**وتدفع لهم العجم بها الجزية**"، فقال أبو جهل –من بين القوم- : ما هي وأبيك؟ لنعطينكها وعشراً قال: "تقولون: لا إله إلا الله"(١). فنفروا.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١/ ٢٢٧، ٣٦٢).
والنسائي في "السنن الكبرى" (٥/ ٢٣٥)، (٦/ ٤٤٢).
والترمذي في "سننه"، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، رقم الحديث (٣٢٣٢).
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال ابن كثير: وفي رواية ابن جرير[(١)] قال ﷺ: "يا عمّ! إنّي أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدّي إليهم بها العجم الجزية"، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة: نعم وأبيك عشرًا! فقالوا: وما هي؟ وقال أبو طالب: وأيّ كلمة هي يا ابن أخي؟ قال ﷺ: "لا إله إلا الله"، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥] [(٢)].

ومعنى ذلك: أنّ العرب إنّما تدين بالسَّمع والطَّاعة لأهل التَّوحيد، وبالتوحيد يكون العرب أئمة وملوكاً، وهذا هو ما يشهد به الواقع التاريخي!

قال الشافعي رحمه الله: **"كلّ من كان حول مكّة من العرب لم يكن يعرف إمارة، وكانت تأنف أن يعطي بعضها بعضًا طاعة الإمارة"** [(٣)].

"فلما دانت لرسول الله ﷺ بالطاعة، لم تكن ترى ذلك

---

(١) "تفسير ابن جرير الطبري" (٢٣/ ١٢٥).

(٢) انظر: "تفسير القرآن العظيم" (٤/ ٢٧، ٢٨).

(٣) "الرسالة" ص (٨٠)

يصلح لغير الرسول ﷺ، فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر؛ الذين أمَّرهم رسول الله ﷺ، لا طاعة مطلقة؛ بل طاعة مستثناةً؛ فيما لهم وعليهم"(١).

فقال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، يعني — والله أعلم- إلى ما قال الله والرسول؛ فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصًّا فيهما، ولا في واحد منهما، ردّوه قياسًا على أحدهما(٢).

ولقد بعث الله تعالى رسوله العربي محمداً ﷺ من هذه الجزيرة العربية، إلى الناس كافة، بل إلى جميع الثقلين، الجن والإنس عموماً؛ ينذرهم عن الشرك ويدعوهم إلى كلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله، على حين فترة من الرسل، وعلى حين تفرق بين الناس؛ خصوصاً العرب؛ فقد كانو في تفرق شديد، وفي ضلال مبين كما وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ آل [عمران: ١٦٤]،

---

(١) "الرسالة ص٨٠.

(٢) انظر: "الرسالة" للإمام الشافعي، ص (٨٠- ٨١)، وكتاب "السنة" للمروزي انظر: ص(٧).

وفي قولـه تعالـى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، فأنعم الله بفضله على الناس جميعاً ببعثة الرسول ﷺ، كما أنعم على المستجيبين للنبي ﷺ، القائلين بكلمة التوحيد من العرب، على الخصوص بالألفة والاجتماع، اجتمعت قلوبهم وقوالبهم، وتألفت بالتوحيد على رسول الله محمد ﷺ في حياته، كما قال تعالى يخاطبه: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢ – ٦٤]، أي: الله وحده لا شريك له، يكفيك ويكفي من اتّبعك من المؤمنين، فيعصمك ويعصم من اتبعك من المؤمنين من إرهاب الفتن المضلّلة، وخداع اليهود، وكيد الأعداء.

ثم بعد وفاة النبي ﷺ ما زالوا مؤتلفين مجتمعين، تحت مظلة

الخلافة النبوية الراشدة عقوداً من السنين ؛ فاكتملت لهم القوة العظمى في العلم والعمل ، ودانت لهم العرب بهذه الكلمة وملكوا بها العجم ، قصّروا قيصر ، وكسّروا كسرى ، كما وعدهم النبي ﷺ ، وصاروا سادة العالم ، في مشرقه ومغربه ، سادوه بكلمة التوحيد ، قروناً من الزمان ، وتحقّقت لهم وحدتهم جميعاً ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ، وتمّت الجماعة الشّاملة ، والإمامة العظمى والخلافة الإسلاميَّة الكبرى ، ولله الحمد[1].

وها هو تحقيق التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده ، وتطبيق شرع الله يقيم أعظم وحدة وأقوى اجتماع واتفاق في العصر الحاضر وذلك في بلاد الحرمين (المملكة العربية السعودية) في أدوارها الثلاثة ، وعلى الأخص عندما هيِّأ الله الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن –رحمه الله- ووفقه لإعادة ملك آبائه وأجداده ، وما قام به من عمل مخلص ، وجهد صادق من أجل توحيد هذه البلاد على التوحيد الخالص وجمع شتاتها ، ولم شملها على المعتقد الصحيح وجمع كلمة أهلها

(١) انظر كتاب : "المراد الشرعي بالجماعة" ص(٦- ٨).

على شرائع الإسلام، ومنهج الله القويم، مما جعله يستطيع أن يقضي على كل ما كان يسود مناطقها من العصبية البغيضة، والجاهلية الممقوتة، والسلب والنهب، والتقاتل والتناحر، والتباغض والتدابر، ويحقق لها بعد الله الإيمان والأمان، والإسلام والسلام والطمأنينة ورغد العيش، فتبدل خوف أهلها أمناً، وبُعدهم عن الدين إيماناً وإخاءً، وفقرهم غنى، وجوعهم شبعاً وريّاً، وجهلهم علماً ونوراً، وعصبيتهم محبة وإلفاً، وتفرقهم اجتماعاً واحتراماً، واختلافهم قرباً واتفاقاً، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

المطلب الثالث
الأدلة على وجوب لزوم جماعة المسلمين من الآثار

هناك العديد من الآثار المروية عن الصحابة ومن جاءه بعدهم من التابعين والسلف الصالح لهذه الأمة تدل على أنهم طبقوا ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على أنفسهم ومجتمعاتهم فيما يتعلق بلزوم جماعة المسلمين تطبيقا فعليا يلمس واقعا حيا من خلال أقوالهم وأفعالهم وما سطره التأريخ عنهم ومن أبرز الأدلة على ذالك ما يلي :

الدليل الأول:

ما ثبت في قصة عمر رضي الله عنه حيث روى عمرو بن ميمون الأودي قال : لما طعن عمر رضي الله عنه ، أمر صهيبا ليصلي بالناس ثلاثا ، وقال : " ليدخل علي عثمان وعلي وعبد الرحمن وطلحة وسعد والزبير ، وليدخل ابن عمر من ناحية البيت وليس له من الأمر شئ ، فقم يا صهيب على رؤوس هؤلاء فإن بايعوا واحداً ونكص رجل منهم فاجلده بالسيف ، وإن بايع أربعة ونكص اثنان فاجلدهما بالسيف"[١]. والقصة معروفة

(١) أخرجه ابن سعد في "الطبقات" (٣ / ٣٤١- ٣٤٢).

مشهورة مسرودة في كتب السنة والتاريخ.

وذكرها ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله – في قصة مبايعة عثمان – رضي الله عنه –

الدليل الثاني:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر – رضي الله عنه – بالجابية فقال"عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة[(١)] الجنة فليلزم الجماعة"[(٢)].

الدليل الثالث:

ما روي عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنة قال: " أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة"[(٣)].

---

(١) قال في "لسان العرب" (٢ / ٤٠٧): (وقال أبو عبيد: "أراد ببحبوحة الجنة وسطها، وبحبوحة كل شيء: وسطه وخياره").

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، برقم (٢١٦٥) مرفوعاً، وصححه الألباني في " صحيح الجامع"، برقم (١٧٥٨).

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٤/ ٥٥٥).

والإمام الطبري في "تفسيره" (٧ / ٧٦).

والآجري في "الشريعة" (١ / ٢٩٩).

الدليل الرابع :

ما رواه أبو عامر عبد الله بن لحي قال : حججنا مع معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، فلما وصل مكة وقام خطيباً فقال : "والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به " يقصد بذلك : لزوم جماعة المسلمين"(١) .

الدليل الخامس :

عن الأوزاعي – رحمه الله – قال : "كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون لهم بإحسان :

لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله"(٢)

الدليل السادس:

أخراج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير –رحمه الله – في قوله تعالى ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴾ [طه : ٨٢] ﴿**ٱهْتَدَىٰ**﴾ : ثم استقام لفرقة السنة والجماعة(٣) .

الدليل السابع:

قال يسير بن عمرو- رضي الله عنه- : لما كان في الناس من القتل ما كان ، سمعت بأبي مسعود الأنصاري – رضي الله عنه – سار ، فلحقته

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسند" (٤ / ١٠٢).

(٢) أخرجه اللالكائي في "السنة" (١ / ٦٤).

(٣) "الدر المنثور" للسيوطي (٥ / ٥٩١).

بالسيلمين- موضع بين الكوفة والقادسية - فإذا هو في بستان قد توضأ، فأجلسته، فحمدت الله - عز وجل - وأثنيت عليه، ثم قلت:

قد كان لك صاحبان، مفزعي إليهما: حذيفة بن اليمان وأبو موسى الأشعري- رضي الله عنهما- ، وإني حدثت بمسيرك فتبعتك وإني لمحمود.وإني أنشدك الله - عز وجل - وأنشدك الإسلام إن كنت سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً في هذه الفتن إلا حدثتني وإن كنت لم تسمع إلا اجتهدت لي رأيك، فقال: عليك بتقوى الله عز وجل، وعليك بجماعة أمة محمد ﷺ، فإن - الله عز وجل- لم يجمع أمته ﷺ على ضلالة، وأصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر"[(١)].

الدليل الثامن:

عن سليم بن الأسود قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري- رضي الله عنه - فقلنا له: اعهد إلينا. فقال "عليكم بتقوى الله، ولزوم جماعة محمد ﷺ، فإن الله تعالى لن يجمع جماعة محمد ﷺ على ضلالة، وإن دين الله واحد، وإياكم والتلون في دين الله، وعليكم بتقوى الله، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر"[(٢)]

(١) أخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (١ / ٢٢٠، ٢٢١).
(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٤ / ٥٠٦، ٥٠٧).
واللالكائي في "السنه" (١ / ١٠٩).
والخطيب في "الفقه والمتفقه" (١ / ٤٢٣، ٤٢٤).

وعنده: أن ذلك حين قتل عثمان – رضي الله عنه – .

وفي رواية أخرى: أن ذلك حين قتل علي – رضي الله عنه –

الدليل التاسع:

عن سويد بن غفلة قال: قال عمر رضي الله عنه:

"يا أمية، إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا. فإن أمر عليك عبد حبشي مجدع فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمرا ينقص به دين فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة"(١).

الدليل العاشر:

كتب رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم. فكتب إليه ابن عمر: "إنك كتبت إليَّ تسألني عن العلم، والعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقى الله وأنت خفيف الظهر من دماء المسلمين، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازما لجماعتهم. يعني فافعل"(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي شبية في "المصنف" (١٢ / ٥٤٤).
والخلال في "السنة" ص (١١).
والآجري في "الشريعة" (١ / ٣٧٩، ٣٨١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق" (٥٢ / ٢٥٦)، (٣١/ ١٧٠).

الدليل الحادي عشر:

عن ثابت بن العجلان- رحمه الله – قال: "أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وطاووس، ومجاهدًا وعبد الله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحولاً، والقاسم أبا عبد الرحمن، وعطاء الخراساني، وحمادًا، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر - وكان قد أدرك أبا بكر الصديق- ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسى، وكلهم يأمروني بالجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء"(١).

الدليل الثاني عشر:

عن نعيم بن حماد رحمه الله قال: "إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة"(٢).

الدليل الثالث عشر:

قال عبيدة السلماني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه _ في مسألة بيع أمهات الأولاد: "فرأيك ورأى عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة". قال فضحك علي رضي الله عنه(٣).

---

(١) "السنة" للالكائي (١/ ١٣٢، ١٣٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق" (٤٦ / ٤٠٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (٧ / ٢٩١). =

المطلب الرابع
الدليل العقلي على وجوب لزوم الجماعة

العقل السليم الصحيح الذي يسير وفق فطرة مستقيمة يؤيد النقل الصريح، ويدل دلالة ظاهرة على أن الجماعة حق والفرقة زيغ، وأن الجماعة أمر ضروري ومتحتم لأي أمة، فضلاً عن أمة الجماعة والاتفاق أمة الإسلام؛ لإثبات هويتها، وتأصيل وجودها، وإظهار قوتها، وإبراز مبادئها ومحاسنها؛ لأن الإنسان مهما كان ومهما أعطي وأوتي من قوة لا يمكن أن يعيش وحده، ويحقق مصالحه الدينية والدنيوية بأي حال من الأحوال، وفي كل الأماكن إلا بوجود جماعة يسند بعضها بعضًا، ويقوم كل من أفرادها بالآخر، ويستفيد بعضهم من بعض على مختلف أجناسهم وتنوع مستوياتهم، وتفاوت مداركهم، واختلاف رغباتهم وشهواتهم.

فلزوم الجماعة ونبذ الفرقة من أكبر المنجيات والعواصم من الفتن، وما نمت بذور الفتن إلا بالفرقة والخلاف.

ويكون لزوم الجماعة بالاجتماع على دين الله عقيدة ومنهجا وعملاً وسلوكاً على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه

=والبيهقي في "سننه الكبرى" (١٠/ ٣٤٣، ٣٨٤).

من أمور الاعتقاد وأصول العمل ، وتكون بالاجتماع على الكتاب والسنة والعمل بهما.

وتكون أيضا بلزوم إمام المسلمين ، وبذل الحقوق الواجبة له ، وعدم نكث البيعة ، فضلاً عن الخروج عليه ، فكل داعية بدعة أو خارج على الجماعة فهو منابذ لها واقع في الفتن.

الفصل الثاني
جذور التطرف في العصر الحديث

ويشتمل على مبحثين:

والمبحث الأول: جذور التطرف في العصر الحديث وأوصاف الغلاة.

المبحث الثاني: تحول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى تنظيمات إرهابية متطرفة.

المبحث الأول
جذور التطرف
في العصر الحديث وأوصاف الغلاة

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: جذور تاريخية

المطلب الثاني: جذور فكرية وعلمية

المطلب الثالث: أوصاف الغلاة والمتطرفين

المطلب الرابع: جذور نفسية

تمهيد

من المعلوم أنه لا يمكن التعرف على حقيقة أي أمر مادي أو معنوي علمي أو عملي، والإلمام بجوانبه، ومعرفة خلفياته وآثاره ونتائجه إلا إذا كشف الستار عن جذوره تأريخية كانت أو عملية فكرية أو اجتماعية ونفسية وكذلك أسبابه ومسبباته، ووضحت دوافعه بصورة جلية لا شك فيها ولا التباس، وذلك بموضوعية واتزان يوضع كل أمر من خلالها في نصابه، ويُعطى كل ذي حق حقه، فيتبين الخير إن وجد فيتبع ويؤخذ به، ويظهر الشر والفساد فيمنع ويحذر منه، قال أبو محمد اليماني – رحمه الله – في مقدمة كتاب (عقائد الثلاثة وسبعين فرقة) واصفاً عمله في هذا المؤلف وما قصده منه، " وبينت ما شككوا فيه وأوهموا به على أهل السنة والجماعة، من أقاويلهم الفاسدة، وتأويلاتهم الباردة، تلبيسا منهم على كل حائر فكر، ضعيف لب ليتبعهم، حتى استنفروا كثيراً ممن جهلوا أمرهم، وشككوا عليهم دينهم بما ألقوا إليهم من مشكل القرآن على غير إشكاله، ومتشابهه على ظاهره، وظاهره على متشابهه، وضربوا عليهم القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ على أنه محكم، وبالناسخ على أنه منسوخ، وبالعام على أنه

خاص، والخاص على أنه محكم، وبالناسخ على أنه عام، وبآخر الآية دون أولها، وبأولها دون آخرها، ومعنى آية على آية غيرها، وبغيرها على معناها بجوابها، تركوا سببها وتسببها، وتركوا جوابها، ولم ينظروا لا ما يفتح القرآن ولاما يختمه، ولا ما يورده، ولاما يصُدِّره، وادَّعوا في متشابهه ما ادَّعاه المؤمنون في محكمه، وفي محكمه ما ادَّعوا في متشابهه يحرفون الكلم عن مواضعه، ونسوا حظا مما ذكروا به، وقربوا إليهم ما بعد، وبعدوا عليهم ما قرب، وقبحوا لهم ما حسن، وحسنوا لهم ما قبح، وحرموا عليهم ما أبيح، وأباحوا لهم ما حرم عليهم، واخترعوا لهم من ذلك الأدلة الفاسدة والقياسات الباردة، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [1][2]".

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٧٧).

(٢) "عقائد الثلاث والسبعين فرقة" (١/ ٧).

المطلب الأول
الجذور التاريخية للتطرف

إن من يستقرى التاريخ، وينظر في قصص الأمم، ويتبع ما قصه الله جل وعلا عن الرسل وأممهم يجد أن مواقفهم تختلف وتتباين، حيث إن الناس في ذلك انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المتبعون لأنبياء الله، السائرون على شرع الله المستقيمون عليه.

الثاني: المفرطون المتساهلون الذين لا يعيرون أوامر الشرع اهتماماً، ولا يلقون لها بالاً.

الثالث: الغلاة المتطرفون المتجاوزون للحدود، والخارجون عن ما جاءت به الشرائع.

وإن ظاهرة التطرف والغلو تبرز في كل حقبة تاريخية، وتعتبر أحد طرفين مذمومين يواجه بهما شرع الله جل وعلا.

بل إن رسالة أول رسل الله إلى أهل الأرض نوح - عليه السلام – كانت على خلفية غلو ظاهر، وتطور في التعامل مع أهل الصلاح، ثم حينما تمت الرسالة، وحصل البلاغ ظهر أيضا التطرف في كل رسالة، وإلى هذا يشير الحديث الثابت عن

رسول الله ﷺ حيث قال" إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو "[١]. فالامتداد التاريخي الذي يشير إليه اللفظ النبوي "من كان قبلكم" يدل على العمق التاريخي للتطرف في البيئات المختلفة.

وفيما يتعلق بحياة المسلمين خصوصاً يعتقد البعض أن حركة التطرف نشأت مع ظهور فرقة الخوارج التي وجدت وظهرت في عهد الصحابة، وعلى الأخص في عهد علي بن أبي طالب — بعد حادثة التحكيم[٢]، وأن هذه هي البداية الفعلية لهذه الظاهرة، وأنه لم يحصل شيء من صور التطرف قبل ذلك.

وهذا اعتقاد خاطئ لا يسنده التاريخ والواقع .

فمن ينظر في سيرة النبي ﷺ والوقائع التي حصلت في أثنائها يقف على صور من الغلو المذموم، لكن منه ما يكون في عمل، ولا يستند إلى خلل عقدي ، وإنما هو منهج من مناهج تربية

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (١ / ٢١٥).

والنسائي في "السنن الكبرى"، كتاب الحج، باب التقاط الحصى (٥ / ٢٦٨)، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب قدر الحصى برقم (٣٠٢٩).

وصحَّح الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١ / ٢٨٩).

(٢) انظر: "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٢).

النفس، ومسلك ينحو به المرء إلى التشدد لمنع النفس من الركون إلى مباهج الدنيا وزينتها.

وهذا النوع وإن كان مخالفاً لهدي النبي ﷺ، ومحرماً في الشرع إلا أن خطورته أقل بكثير من صورة أخرى للغلو والتطرف وهو الغلو الاعتقادي.

ومن أمثلة هذا النوع ما وقع لبعض الصحابة، حيث جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً.

وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء الرسول ﷺ فقال: **"أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"**[(١)].

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٤٧٧٦)،=

فهذا نوع من الغلو يهون ويعظم بحسب صوره، فإذا تعددت وتكاثرت صار مذموماً وغلوا كليا اعتقاديا.

ولكن الأخطر من هذا النوع من أنوع التطرف هو: التطرف المبني على خلل وفساد في المعتقد، وهو النوع الثاني من أنواع الغلو والتطرف، ويسمى الغلو الكلي الاعتقادي.

ويمكن اعتبار بذرة هذا التطرف تلك المواجهة البذيئة التي واجه بها ابن ذي الخويصرة التميمي رسول الله ﷺ، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يقسم الغنائم يوم حنين، جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: " ويحك، ومن يعدل إذا لم أعدل".

فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "ائذن لي فأضرب عنقه".

قال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"(١).

=ومسلم في النكاح، باب استجاب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (١٤٠١)..

(١) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه، برقم (٦٥٣٤). =

وفي لفظ : "إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، ويمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"(١).

وقوله "**ضئضئ هذا**" ليس المقصود من نسله ، لأن الثابت أن الخوارج لم يكونوا من سلالة هذا الرجل ولا نسبه.

كما يقول ابن كثير رحمه الله ، وإنما المراد من شكله وعلى صفته قولاً وفعلاً ، والله أعلم(٢).

ويقول ابن كثير رحمه الله أيضاً : هذه الصفة كثيرة في الناس جدا في كل زمان ومكان في قراءة القرآن وغيره لمن تأملها(٣).

وهذا النوع من التطرف ظاهر الخطورة ، وداء عضال ، وشر داهم ، وهو حقيق بأن تدرس جذوره وصوره وآلياته من باب التحذير والتبصير والتحصين من هذه الأفكار المضللة ، والمبادئ

=ومسلم في كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٠٦٣).

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق.

(٢) "البداية والنهاية" (١٠ / ٦١٨).

(٣) المرجع السابق. وقد ساق بإسناده طرقاً كثيرة لأحاديث الخوارج ، وحديث ابن ذي الخويصرة خصوصاً.

الهدامة التي يصل ضررها وآثارها إلى الأنفس والأعراض والأموال، فتستباح بناء على خلفية هذا الفكر، ويحصل بسببها من الفساد مالا يعلم مداه إلا الله سبحانه وتعالى.

وهذه البذرة الآنفة الذكر تسلسلت وظهرت بشكل أكبر في عهد الخلفاء الراشدين.

وكان مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بوابة هذه الفتن والأفكار المتطرفة، مصداقا لقول رسول الله ﷺ وهو يخاطبه جوابا لسؤاله عن الفتن التي تموج كموج البحر: **"مالك ولها، إن بينك وبينها باباً"**، قال عمر: **أفيكسر الباب أم يفتح؟** قال: **"لا، بل يكسر"**، قال: **"ذلك حري أن لا يغلق أبداً"**[(١)]

وكان الباب هو عمر رضي الله عنه، وبقتله بدأت الفتن، وتوالى ظهور الأفكار المتطرفة المنحرفة، وكان من ثمارها السيئة مقتل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله [(٢)]: أول التفرق والابتداع في الإسلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وافتراق المسلمين، فلما اتفق

---

(١) أخرجه البخاري في أبواب مختلفة، ومنها: كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، برقم (٦٦٨٣).

ومسلم في كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، برقم (١٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٢٠٨.

علي ومعاوية رضي الله عنهما على التحكيم أنكرت الخوارج ، وقالوا : " لا حكم إلا لله "وفارقوا جماعة المسلمين .اهـ.

وبناء على هذا التصور تعتبر حادثة التحكيم المرحلة الأكثر تأثيراً والأظهر تمايزاً في نشوء الفرق المتطرفة في الإسلام.

ويعتبر فكر الخوارج على وجه الخصوص الذي تطور من مجرد رفض التحكيم إلى اعتزال المجتمع إلى تكفير الخليفة علي رضي الله عنه ، وتسلسل حتى وصل إلى استباحة الدماء هو أخطر تلك الفرق ، وأشدها أثراً وأنكاها ضرراً.

والتركيز عليه لإظهار التشابه التاريخي بين فكر هذا المذهب الضال وأفكار المعاصرين ممن ارتحلوا هذا الفكر والطريق الشاذين أمر غاية في الأهمية : لأنه يعطي الإنسان الصورة الحقيقية عن واقع الجماعات المتطرفة في القديم والحديث ويجعله يأخذ الحيطة منها ويحذرها ويُحذِّر منها.

ولذلك لما ساق ابن كثير رحمه الله بداية ظهور الخوارج وما كان منهم [١] ، أورد كلاماً عن بداية اجتماعهم لمقاتلة أمير

(١) انظر : "البداية والنهاية" (١٠/ ٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨).

المؤمنين ومن معه، فقال[١] : "وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقة كما أراد، وسبق في قدره ذلك... والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتواطأوا على المسير إلى المدائن ليملكوها، فكتبوا كتاباً عاما إلى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها، ثم خرجوا يتسللون لئلا يعلم بهم فيمنعوهم من الخروج، فخرجوا من بين الآباء والأمهات، والأعمام والعمات وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسماوات، ولم يعلموا أنه مما يزينه لهم إبليس وأنفسهم التي هي بالسوء أمارات".

إلى أن قال[٢] : "بلغ عليا أن الخوارج قد عاثوا في الأرض فساداً وسفكوا الدماء، وقطعوا السبيل، واستحلوا المحارم، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، أسروه وامرأته معه وهي حامل..".

---

(١) المرجع السابق (١٠/ ٥٨٠- ٥٨١).

(٢) "البداية والنهاية" (١٠ / ٥٨٣- ٥٨٤).

"ولو قوي هؤلاء لأفسدوا الأرض كلها عراقاً وشاماً، ولم يتركوا طفلاً ولا طفلة ولا رجلا ولا امرأة؛ لأن الناس عندهم قد فسدوا فساداً لا يصلحهم إلا القتل جملة".

وبهذا السرد التاريخي يظهر الذي حصل لهذا الفكر وحملته، وهم وإن قتل كثير منهم سيما أمراؤهم في معركة قادها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – [(١)]، ولم يبق منهم إلا من لم يكن له دور في نشر هذا الفكر، إلا أن المتابع لحركات التطرف قديما وحديثا يستثيره التشابه الكبير بين الجماعات والحركات المتطرفة المعاصرة، فهل يعتبر امتدادا تاريخيا للتطرف الذي ظهر قديما؟

وهل استفاد منظروا الأفكار المتطرفة المعاصرون من سلفهم؟

أم أن المسألة مجرد اتفاق فكري، وتشابه في ظروف ومناخ نشأة الأفكار؟.

تفاوتت آراء الباحثين والمتابعين لحركات التطرف بناء على هذه القراءة التاريخية الراصدة فمنهم من جزم بتأثير واستفادة المعاصرين ممن سبقهم من الجماعات المنحرفة.

بينما ينزع كثيرون إلى عدم الربط التاريخي بين اللاحقين

---

(١)المرجع السابق (١٠/ ٥٨٨).

والسابقين، وإنما هو لون غريب من التوافق في التفكير أدى إلى النتائج نفسها[١].

وبرى بعض الباحثين: أن التطرف المعاصر في مراحله الأولى لم يكن متصلاً تاريخيا بفكر الخوارج، ولكنه في المراحل المتأخرة، ولا سيما عند من تصدر للقيادة منهم متأثر تأثراً ظاهراً.

محتجا بأن المراحل الأولى لم يكن من السهولة فيها مراجعة الكتب التي تتحدث عن الفرق وإنما كانت المسائل مستجدة، فهي وليدة ظرف وحدث.

بينما المتأخرون منهم تهيأ لهم الاطلاع وكانوا يمنعون أتباعهم من قراءة كتب التاريخ خوفاً من الاطلاع على آراء الخوارج[٢].

والذي يظهر لي أن الذي يحدد الاستفادة من عدمها بشكل دقيق هو مفهوم التجذير.

فإن أريد بالجذور التاريخية: التسلسل والارتباط، وانتقال الفكر بصورة منتظمة من السلف إلى الخلف، بحيث يثبت

---

(١) انظر: "الغلو في حياة المسلمين المعاصرة"، د. عبدالرحمن اللويحق، نقلاً عن د. نعمان السامراني (٩٨).

(٢) المرجع السابق (٩٨- ١٠٠).

الالتقاء والتواصل والتواصي على نقل هذه المبادئ والأفكار، فهذا ما لايمكن إثباته تاريخياً، ولايفيد في نظري - عملياً — وقد سبق النقل عن ابن كثير - رحمه الله- في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يخرج من ضئضئ هذا"- وأنه ليس المقصود من نسله وأتباعه، وإنما المقصود من كان على شكله وصفته قولاً وفعلاً(١).

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — بعد أن ذكر العلامات التي وردت في الأحاديث عن الخوارج(٢). "وهذه العلامة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم هي علامة أول من يخرج منهم، وليسوا مخصوصين بأولئك القوم، فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث: أنهم لايزالون يخرجون إلى زمن الدجال.

وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر، وأيضاً فالصفات التي وصفها تعم غير ذلك العسكر".

فتبين بهذا: أن المتطرفين المعاصرين امتداد لفكر السابقين من هذه الحيثية.

---

(١) "البداية والنهاية" (١٠/ ٦١٨).

(٢) "مجموع الفتاوى" (٥٨/ ٤٩٥- ٤٩٦).

فيمكن بناء على ذلك الجزم بأن التطرف يضرب في عمق التأريخ من حيث الجذور التي تربط الأفكار تاريخياً، وهذا بدوره يساعد على إيجاد تصور دقيق لهذه الفئه، والوصول إلى معالجة شمولية على ضوئه؛ لأن التحذير النبوي منهم ورد في غير ماحديث. بل وأبلغ من مجرد التحذير، فقد ورد الأمر بقتالهم، ورتب النبي ﷺ **الأجر على ذلك، حيث قال صلى الله عليه وسلم: " يأتي في أخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لايجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم إلى يوم القيامة"**(١).

وما ذاك إلا إعجاز نبوي يدل وبوضوح على وجود هذا الفكر في كل حقبة تاريخية، وتماثل هذا الفكر من حيث السمات والخصائص والمبادئ والأفكار، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع، منها: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٤١٥).

ومسلم في كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم (١٠٦٦).

المطلب الثاني
الجذور الفكرية والعلمية للتطرف

إن تتبع حال أهل البدع وأرباب التطرف في الأقوال والأفعال، وما وقعوا فيه من الشر العظيم، والخطر الداهم الذي جاء نتيجة لتنكبهم الصراط المستقيم والمنهج القويم، وبعدهم عن الحق وأهله، يجعلنا نستطيع أن نقول إن جذور التطرف الفكرية والعلمية تنطلق من الأمور التالية:

أولاً: اتباع المتشابه:

وهذا يحصل من أصحاب القلوب المريضة، والأنفس الأمارة بالسوء، التي خالفت الفطرة السليمة، فراغت وزاغت عن الهدى إلى الضلال، وعن الحق إلى الباطل، وعن النور إلى الظلام، وعن الخير إلى الشر، وعن صراط الذين أنعم الله عليهم إلى طريق المغضوب عليهم والضالين، ولذلك اتبع أصحابها المتشابه، وأخذوا به، وجعلوه طريقهم ودليلهم وقائدهم إلى كل حكم ديني ودنيوي، منطلقين منه في تصوراتهم وتعاملاتهم وجميع أحوالهم، كل ذلك من أجل الفتنة، ومحبة التأويل، وقصداً للولوج في حبائلهما وما ينتج عنهما، غير عابئين ولا مكترثين بأوامر الله ونواهيه، ولا

مدركين لما ينطوي عليه عملهم هذا من الشرور والأضرار الخاصة والعامة، ولذلك وصفهم الله سبحانه وتعالى بكل ذلك فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ إلى قوله: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "**فإذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم**"[٢].

فهل بعد هذه النصوص القواطع، والحجج السواطع لزائغ متبع للمتشابه من عذر على فعله هذا؟

أو لغالٍ متطرف مريد للفتنة، قاصد للتأويل من دليل على ماهو عليه من الضلال والإضلال، والفساد والإفساد؟

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن الكريم، فجادلوهم بالسنن، فإن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٦٥)، باب (٣) تفسير آل عمران (باب: منه آيات محكمات)، برقم (٤٥٤٧).

ومسلم في كتاب العلم (٤٧)، باب (١) النهي عن اتباع متشابه القرآن، برقم (٢٦٦٥).

أصحاب السنن أعلم بكتاب الله"[١].

قال أبو محمد اليماني – رحمه الله - : فمن هذا الباب دخل أصحاب البدع والأهواء على ضعاف الناس في إفساد أديانهم، والاحتجاج منه بمقالتهم لاسيما على من جهل غموضه ومشكله، ومتشابهه (يعني القرآن) وخاصه وعامه، وقد علم الله تعالى أنه يكون في هذه الأمة قوم يدعون في متشابه القرآن الكريم ما يدعي المؤمنون في محكمه، فذكرهم الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾[٢].

ومن هذا حملهم الناس على القول بالمتشابه على غير معناه، فرحم الله امرءاً حذرهم ولم يغتر بهم، وألزم نفسه الطريق المستقيمة، واستفتى فيما أشكل عليه أهل الملة القويمة، مع توفيق الله تعالى له، فنحن به وإليه، وإنما قصدت بما أنا ذاكره عنهم في كتابي هذا تحذيراً لمن هو جاهل عن خدعهم،

---

(١) أخرجه الدرامي في "سننه" في باب (١٧) التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة، برقم (١٢١).

واللالكائي في "اعتقاد أهل السنة"، برقم (٢٠٣).

وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه، برقم (١٩٢٦- ١٩٢٧)..

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).

فلا يغتر بهم فيقع في شركهم، أو تذكر وقد وقع فيراجع نفسه عن غيها ويجانبهم[١]. اهـ

فليس لأحد نجاة ولا فلاح ولا سعادة في الدنيا ولا في الأخرة إلا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والصدور عنهما في العبادات، والمعاملات، والأقوال والأفعال والحركات والسكنات، وجميع التصرفات، والتعاملات مع المسلمين وغيرهم.

ثانياً: الجهل بالسنة ومعارضتها بالقرآن وعدم الأخذ بها:

إن من الآفات العظيمة والفتن الخطيرة التي ضُربت بها الأمة الإسلامية منذ عصورها المتقدمة وحتى يومنا هذا، ومن خلال طوائف ضاله مبتدعة متطرفة ومتشددة بعيدة كل البعد عن المنهج الإلهي، نسف السنة النبوية المطهرة وعدم الاعتراف بها، والأخذ بما جاءت به، وهذا سبب رئيس لكل زيغ وفتنة وضلال وانحراف، وهو مصداق لما أخبر به النبي ﷺ من أنه سيأتي على الناس زمان يكون فيه من يقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ومعلوم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع فهي مع القرآن مصدران أساسيان، لا يمكن أن يتم إسلام المرءو إيمانه إلا بالأخذ بهما.

(١) "عقائد الثلاث والسبعين فرقة" (١/٨).

الخوارج وما وقعوا فيه من فتنه وشر

ولعل قراءة علمية موضوعية ودراسة لواقع إحدى الطوائف المتطرفة التي توجد على مر العصور وكر الدهور (وهم الخوارج)، وبيان ماوقعوا فيه من الانحراف والإفساد والفساديين لنا حال كل الجماعات المتطرفة الغالية والمتشددة وجذور فكرها والأسس التي تنطلق منها، ويعطينا المثال الحي على واقعهم، وما قعوا فيه من شر عظيم:

قال أبو محمد اليماني: إن أول ما أذكر لك بعون الله من هذه الفرق فرق الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: "**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه**"[١].

وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الحكمين حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: " لا حكم إلا لله ".

وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك، فسموا أيضاً الشكاكية.

ومضوا عنه رضي الله عنه، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء فسموا

(١) سبق تخريجه ص (١٠١).

أيضاً حرورية.

وقالوا: إنا شرينا أنفسنا من الله تعالى، فسموا أيضاً شراة.

فلما استقروا في حروراء وهم ثمانية آلاف، وقيل: ستة آلاف مقاتل مضى إليهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وخطبهم متوكئاً على قوس، فقال: هذا يوم من فلح فيه فلح يوم القيامة، أنشدكم الله تعالى، هل علمتم أن أحداً كان أكره مني للحكومة؟

فقالوا: اللهم لا.

فقال: هل علمتم أنكم أكرهمتوني عليها حتى قبلتها؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فلم خالفتموني ونابذتموني؟

قالوا: إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا منه، فتب أنت إلى الله منه واستغفره نعد إليك.

فقال رضي الله عنه: فإني أستغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه.

فلما رجعوا إلى الكوفة، أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وتاب منه، ورآه ضلالاً.

فأتاه الأشعث بن قيس وقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس تحدثوا عنك أنك رأيت الحكومة ضلالاً، والاستقامة عليها

كفراً، وأنك قد تبت منها؟

فقام فخطب الناس وقال: من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل منها.

فلما سمعت الخوارج منه هذا خرجت عن المسجد.

فقيل له رضي الله عنه: إنهم خارجون عليك.

فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون.

ابن عباس – رضي الله عنهما – يواجه الخوارج

فوجه إليهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فلما وصل إليهم رحبوا به وأكرموه وقالوا له: ماحاجتك يا ابن عباس؟

قال: جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه، وأعلمنا بربه وسنة نبيه، ومن المهاجرين والأنصار.

قالوا له: يا ابن عباس، إنا أتينا ذنباً حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى فإن تاب كما تبنا، ونهض بمجاهدة عدونا رجعنا إليه.

قال ابن عباس: أنشدكم الله إلا ماصدقتم أنفسكم، أما علمتم أن الله تعالى أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم، فقال عز من قائل: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ

﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾(١).

وكذا في شقاق الرجل مع امرأته بقوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾(٢).

فقالوا: نعم.

فقال: أنشدكم الله تعالى، هل علمتم أن رسول الله ﷺ أمسك عن قتال أهل الهدنة بينه وبين أهل الحديبية.

قالوا: اللهم نعم، ولكن علياً محا نفسه عن الخلافة بالتحكيم.

قال ابن عباس: ليس ذلك بمزيلها عنه؛ لأن الرسول ﷺ محا اسم النبوة يوم الصحيفة، فلم يُزل ذلك عنه اسم النبوة، حيث كتب الكاتب: هذا ما هادن عليه رسول الله

فقال له سهيل بن عمرو: لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك، اكتب اسمك واسم أبيك

فقال عليه الصلاة والسلام للكاتب: " اكتب محمد بن عبد الله ".

فقال الكاتب: لا والله لا نعطيهم الدنية في ديننا.

فقال لهم رسول الله ﷺ ضعوا يدي عليها، فوضعوا يده

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٩٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (٣٥).

عليها فمحاها رسول الله ﷺ بأصبعه، فلما فرغ الكاتب قال رسول الله ﷺ " **والعقد بيننا كشرج العيبة**"[(١)].

وذكر الثالثة وهي أنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فقال أتسبون أمكم عائشة؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها. وإن زعمتم أنها ليست أم المؤمنين فقد كفرتم، فرجع منهم ألفان، وقيل أكثر، وتبقى سائرهم حتى قتلهم المهاجرون والأنصار.

ولما استمر الخوارج على فكرهم، وعاثوا في الأرض فساداً، وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا المحارم وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب بن الأرت، فقد روى حميد بن هلال، قال: حدثنا رجل من عبد القيس كان يجالسنا في المسجد الجامع، قال: صحبت أصحاب النهر، فكنت فيهم، ثم كرهت أمرهم خشيت أن يقتلونني، فبينا أنا مع طائفة منهم إذ أتينا على قرية وبيننا وبين القرية نهر، إذ خرج رجل من القرية مروعاً، فقالوا له: كأننا روعناك؟ قال: أجل قالوا: لاروع عليك، فقلت والله يعرفوه ولم أعرفه، فقالوا: أنت ابن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال نعم، فقالوا: هل سمعت من أبيك حديثاً تحدثنا به عن رسول الله ﷺ فقال لهم:

---

(١) أخرجه أحمد في " مسنده" (٣٢٥/٤- ٣٢٦).
وأبو داود في كتاب الجهاد (١٥)، باب (١٥٦) في صلح العدو، برقم (٢٧٦٦)، بلفظ: وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال".

نعم، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " تكون فتنة بعدي يموت قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل"[(١)]

قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً.

قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم، وفي عثمان قبل الحدث؟ فأثنى خيراً أيضاً. قالوا: فما تقول في الحكومة؟

قال: أقول علي – رضي الله عنه – أعلم منكم وأشد توقياً على دينه.

قالوا: إنك لست تتبع الهدى، فأخذوه إلى شاطئ النهر فذبحوه، فلما امذقر[(٢)] دمه على الماء وجرى مستقيماً قتلوا جاريته[(٣)].

لكن أين هؤلاء من سنة رسوله ﷺ واتباعها، وفهم ما جاءت به من حقائق وقواعد وأُسس تبين ما أجمله القرآن، وتفسر ما أشكل فيه، وتوضح معانيه ومبانيه، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، وهي بذلك غير خارجة عن شرع الله ووحيه، قال الله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١)، باب (٥١❖) الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، بلفظ: " بادروا بالأعمال قبل تظاهر الفتن"، وبلفظ: " بادروا بالأعمال فتناً..."برقم (١١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي تفرق.

(٣) " عقائد الثلاث والسبعين فرقة " (١/٨- ١١).

وانظر: " الآحاد والمثاني " لابن أبي عاصم (٢٨٣)، و" الطبقات الكبرى " لابن سعد (٢٤٥/٥)، و" معجم الطبراني الكبير " (٣٥٤٧).

تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [(١)] .

فتُوقف طالب العلم وطالب الحق على كل مباغيه من خلال ما جاء عن رسول الله ﷺ من أقواله وصفاته وأفعاله وتقريراته التي جاءت وسطاً معتدلة بعيدة عن التطرف والتشدد ومجانبة للغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، ومن هنا جاء تشديده ﷺ على من ادعى الاكتفاء بالقرآن الكريم حيث قال: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾[(٣)]

قال الشافعي وقتادة والكسائي: (الحكمة) هي السنة[(٤)]،

---

(١) سورة النجم، الآيتان: (٤، ٥).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم (٤٦٠٤، ٤٦٠٥، ٤٦٠٦).
والترمذي في "سننه" أبواب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٢٨٠٠).
وقال: " هذا حديث حسن، وروى بعضهم عن سفيان بن المنكر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً...".، وفي نفس الباب برقم (٢٨٠٢)، وقال: " حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه، برقم(١٣).
والدرامي في " سننه" باب السنة قاضية على كتاب الله (١/١٤٤).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٣٤).

(٤) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/٢٨.

ولذلك قال ﷺ : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي "(١) .

ثالثاً: الجهل بدين الله:

هذه هي حال اهل التطرف والأهواء اليائسة البائسة ، ومناهجهم الخاوية الفاسدة ، وطرائقهم المشوهة والعقيمة ، التي يمثل الجهل أبرز سماتها ، وعنوان علومها ومعارفها ، والسائد على مبادئها ، والقائد والرائد لكل أعمالها وتصرفاتها ، فتظلم في موضع العدل ، وتتكلم في موضع الصمت ، وتُقدم في موضع الإحجام ، وتحجم إذا دعى داعي الإقدام ، تفرق ولا تجمع ، وتهدم ولا تبني ، وتتجاوز كل القيود والأحكام والعهود والمواثيق لتقع في الهوام والطوام من الأفعال كقتل المسلمين والأبرياء والمعاهدين ، وترك الأعداء مدعية التقرب بذلك الى الله ، وتكفير كل مخالف لما هي عليه ، مهدرة بذلك الدماء المعصومة ، مثيرة نيران الحروب والفتن ، غير ناظرة أو عابئة بالنتائج الوخيمة والعواقب العظيمة المترتبة على فعلهم ، ولذلك روُي أن : " الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها "(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج (٥)، باب (١٩) حجة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (١٢١٨) بدون لفظة " السنه".
وبها أخرجه مالك في " الموطأ" (٩٨٨/٢) برقم (١٥٩٤). والحاكم في " المستدرك" (١٧٢/١).، البيهقي في " السنن الكبرى" (١١٤/١).
(٢) أخرجه الرافعي في " التدوين في أخبار قزوين" (٢٩١/١).

المطلب الثالث
أوصاف الغلاة والمتطرفين

إن مما يبرز جذور التطرف فكرياً وعلمياً ويبينهما بشكل واضح وظاهر هو التعرف على أوصافهم، وتبين صفاتهم، والمتأمل في حال المتطرفين والغلاة والفرق المتشددة الغالية يجدهم على مر العصور وعبر تأريخ الأمة تجمع بينهم خصائص معينة، وتجمعهم أوصاف بينة تكاد تطرد فيهم.

وقد ذكر العلماء لهم أوصافاً إجمالية وتفصيلية، أبرزها وأظهرها في كثير من الغلاة وصفان يجمعهما حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – وهو مخرج في الصحيحين في قصة الرجل الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ: عندما قفل من غزوة حنين، وجعل تقسيم الغنائم فأعطى صناديد نجد أكثر من غيرهم فقام رجل يدعى عبدالله بن أبي ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا محمد، فغضب رسول الله ﷺ وقال: "ومن يعدل إذا لم أعدل"، ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله، يرون أنه خالد بن الوليد، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، وقال: "يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام،

ويدعون أهل الأوثان، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، والله لئن لقيتهم لأقتلهن قتل عاد"[١].

الوصف الأول من أوصاف المتطرفين والغلاة:

في قوله ﷺ: " يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم " أي: أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقرائه، وهم لا يفقهونه ولا يتفقهون فيه، ولا يعرفون مقاصده.

قال النووي –رحمه الله– : " المراد أنهم ليس لهم حظ منه إلا مروره على ألسنتهم، لا يصل إلى حلوقهم فضلاً على أن يصل إلى قلوبهم؛ لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب"[٢].

وعدم فهمهم للقرآن يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الأعداء من الكفار فيحملونها على المسلمين.

قال ابن عمر –رضي الله عنهما– في الخوارج: " إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين"[٣].

---

(١) سبق تخريجه، ص (٥-١٢).

(٢) " فتح الباري " (٢٩٣/١٢)

وانظر: " شرح صحيح مسلم للنووي " (١٥٩/٧).

(٣) أوره البخاري معلقاً، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم: (٢٠/٩).

ووصله الطبري في " تهذيب الآثار " بإسناد صحيح. انظر " فتح الباري" (٢٨٢/١).

كما أنهم يتبعون متشابه القرآن، كاستشهادهم على إبطال التحكيم بقول الله سبحانه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[١].

فالمعنى المأخوذ من الآية صحيح في الجملة، وأما على التفصيل فيحتاج إلى بيان، ولذلك رد عليهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- فقال: " كلمة حق أُريد بها باطل "[٢].

قال ابن حجر – رحمه الله - : وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: " لا حكم إلا لله " انتزعوها من القرآن، وحملوها على غير محلها[٣].

ويؤدي بهم هذا القصور في فهم القرآن إلى الخروج عن السنة، وجعل ما ليس بسيئة سيئة، وما ليس بحسنة حسنة. فهم إنما يصدقون الرسول ﷺ فيما بلغه من القرآن، دون ما شرعه من السنة التي تخالف بزعمهم ظاهر القرآن، وما كان اعتراض الرجل على قسمة النبي ﷺ[٤] إلا من هذا القبيل، فقد خرج عن السنة وجعل ما ليس بسيئة سيئة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٧).

(٢) ورد هذا الأثر في قصة على ابن أبي طالب - رضي الله عنه- مع الخوارج. انظر " صحيح مسلم "(٧٤٩/٢)

(٣) " فتح الباري" (٦١٩/٦).

(٤) سبق تخريجه، ص (٥-١٢).

وهذا القدر (أي تحسين القبيح، وتقبيح الحسن) قد يقع فيه بعض أهل العلم خطأ في بعض المسائل، لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة[(١)].

الوصف الثاني من أوصاف المتطرفين والغلاة:

التكفير واستحلال الدماء: يدل على ذلك قوله ﷺ في الحديث المتقدم: " يقتلون اهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان"[(٢)]، وهذا نتيجة لتكفير المسلمين الذي يكاد أن يكون وصفاً مشتركاً بين طوائف التطرف والابتداع والغلو.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: "الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين، وأموالهم، وأن دار الإسلام دار كفر ودارهم دار إيمان.

وكذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة والجهمية، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم[(٣)]" واستحلال دماء المسلمين نتيجة لتطرفهم

(١) انظر: "مجموع الفتاوى" (١٩/٧٣)، وكتاب ظاهرة الغلو في الدين، ص (٥٠، ٥١).

(٢) سبق تخريجه ص (٥-١٢).

(٣) " مجموع الفتاوى " لشيخ الإسلام (١٩/٧٣).

وغلوهم وابتداعهم، إذ يرون من ليس على طريقتهم خارجاً من الدين حلال الدم، وهذا شأن كل متطرف وصاحب كل بدعة.

وكان أيوب السختياني يسمى أصحاب البدع خوارج، ويقول: " إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا في السيف"(١).

وبهذا يتبين أنهم يجمعون بين الجهل بدين الله، والجرأة على تكفير المسلمين واستحلال دمائهم، وظلم عباد الله، ولاشك أن هذه أمور عظام تورث الخلاف والفرقة وتفشي العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتخالف مبادئ الشريعة وأحكامها من أسسها وأصولها، يقرر ذلك شيخ الإسلام ويصفه قائلاً: " طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم"(٢).

ويزيد شيخ الإسلام هذا الأمر بياناً وتجلية عندما يجعل هاتين الصفتين هما أصل التطرف والبدع، والعلامتان المميزتان للمبتدعين والغلاة والمتطرفين(٣).

---

(١) أخرجه الدرامي في " سننه"، باب اتباع السنة (١/٤٤).

(٢) " الرد على البكري " (٢/٢٥٥).

وانظر: " كتاب ظاهرة الغلو في الدين " ص (٥٢، ٥٣).

(٣) انظر: "كتاب ظاهرة الغلو في الدين" ص (٥٣)

المطلب الرابع
الجذور النفسية للتطرف

إن من يترسم هدي الإسلام ومنهجه ووسطيته في جميع أحكامه وشؤونه فإنه يثمر له هذا الشأن أن يسير في حياته بسعادة وطمأنينة، وبروح عالية، ونفسية متميزة، وتوازن بين مطالب الجسد والروح، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – على الآية[٢]: " فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح فلنحيينه حياة طيبة. وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش على قلبه. وفي مقابل هذه الحال من لم يلتزم هدي الكتاب والسنة فأعرض عنهما، وانحرف عن هدايتهما فإن من العقوبات التي تناله في الدنيا أن تلازمه الأعراض والأمراض النفسية من القلق والاضطراب والكآبة، وتقلب الأحوال وغير ذلك، ولذلك يقول الله عز وجل مبيناً هذا الجزاء الدنيوي

---

(١) سورة النحل، الآية: (٩٧).

(٢) " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" (٤٤٩).

الأخروي لمن فعل ذلك : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١).

فإن المعيشة الضنك التي ذكرها الله في الآية عامة في دار الدنيا بما يصيب المُعرض عن ذكر الله وهو كتابه الذي أنزله من الهموم والغموم والآلام التي هي عذاب معجل ، وفي دار البرزخ ، وفي الدار الآخرة ؛ لأن الله أطلق المعيشة الضنك ، ولم يقيدها بحال"(٢).

وإنما قدمت بهذا التقرير المبني على الاستدلال الظاهر لبيان أن التطرف لا يمكن أن يصدر من نفس سوية ؛ لأنه خلاف حكم الله وشرع الله ، ولذلك فإن من ينحو هذا المسلك لابد أن يبتلى بصورة من صور الانحراف النفسي.

سواء حصل هذا الانحراف قبل ممارسة صور التطرف أو أثناء الممارسة أو بعدها ، هذا من وجه.

ومن وجه آخر : هدفي دفع ما قد يلصقه بعض الجهلة عن قصد أو عن غير قصد من اتهام المتمسك بالدين بمثل هذه التهم.

---

(١) سورة طه ، الآية ك (١٢٤).

(٢) انظر : " تيسير الكريم الرحمن" ، مرجع سابق (٥١٦).

والواقع هو عكس هذا التصور، وإذا تبين هذا فإن المستقرئ لواقع المتطرفين وممارساتهم وأحوالهم يمكن أن يرسم صورة ظاهرة لنفسية غير سوية، أنتجها هذا التطرف، قد تبدأ بانحراف يسير، وقد تكون جذوراً عميقة تنتهي بالمتطرف الى درجة من الإحباط واليأس والتشاؤم مما يجعله كارهاً لكل خير، منتحراً قاتلاً لنفسه ولغيره من هذه الحقيقة.

ويمكن رصد معالم كثيرة من الانحراف النفسي التي يمكن اعتبارها جذوراً هامة لإفرازات هذا المرض، وأهمها:

١- الإحباط: والمقصود به شعور الشخص بخيبة أمل تجاه ما يعتقده مبادئ أو حقوقاً أو تصحيحاً او غير ذلك.

فيتبنى الشخص صوراً من الغلو المذموم[١]، ثم يمارس الدعوة إليها بإقصاء وضيق أفق.

ثم يتطور الأمر حتى يكون ممارسة للعنف تجاه من يخالفه في الرأي، فيبدأ هذا الأساس بشعور يتنامى مع تراكم الأحداث حتى يتحول الى سلوك متأصل.

---

(١) انظر: موقع الإسلام " وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، والإرشاد "- صفحة الإرهاب - أسباب الإرهاب والعنف والتطرف.

٢- الغلظة والخشونة والفظاظة: وهذه وإن كانت سمات للنفس المتطرفة إلا أنها من وجه آخر تعتبر جذوراً نفسية، حيث تكتسب هذه الصفات من البيئة المحيطة بالشخص، سواءً في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع[(١)]، فينعكس ذلك على سلوك الفرد حتى تصبح جزءاً من تكوينه النفسي، وتركيبه الاجتماعي.

٣- وعلى هذا التصور تتكون سمات أخرى نفسية هي نتاج البيئة والتربية والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان، ومن أبرزها شدة الانفعال والاندفاع، والكراهية المطلقة للمخالف، حتى تسيطر هذه الأساليب على المتطرف، وتتحول إلى سلوك نفسي يتعامل به مع الآخرين.

٤- وهناك من علماء النفس التحليليين من يرى أن جذور التطرف ترجع الى غريزة الموت، والميل الى التدمير والعدوان، وهو ميل جبلي يمكن أن يكون إيجابياً إذا وجد مصرفاً وإشباعاً مثالياً، لكنه ضار وعدواني إذا

---

(١) انظر: المرجع السابق.

لم يجد مصرفاً طبيعياً[(١)].

وعندي أن هذه نظرة فيها شيء من التشاؤم والتصنيف غير الدقيق، بل إن الأصل في النفس الاعتدال والخير والاستقامة وهذا مقتضى الفطرة التي خلقها العزيز الرحيم، لكنها قد تنحرف عن مسارها إلى العدوان والتدمير نتيجة التربية أو البيئة أو غيرها كما سبق.

٥- سيطرة الذات الدنيا الناتجة عن الهوى، والنفس الأمارة بالسوء، وضعف الذات العليا الناتجة عن النفس اللوامة والعقل والضمير، فالنفس الإنسانية عدو للإنسان، وقد أُمر بمخالفة هواها، قال الله جل وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[(٢)].

أي: أن النفس الإنسانية تخلق في غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل والتغير والتأثر والانفعالات النفسية[(٣)]، فالنجاة بها تكون بتزكيتها، وحمايتها بالشرع والعقل من مزالق الانحراف.

---

(١) انظر: الموقع السابق، صفحة الأسباب النفسية للإرهاب والعنف والتطرف.

(٢) سورة الشمس، الآيتان: (٩، ١٠).

(٣) "تيسير الكريم الرحمن" (٩٢٦).

وإذا ضعف العقل ضعفت السيطرة، وأصبحت للذات الدنيا، وتحصل هذه السيطرة لدى الشخصية التي تشعر بالنقص في الذات، أو تكون ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان، وقد تكون نتيجة سلوك الآباء أو نتاج تربيتهم[١].

٦- تضخيم النفس، وإعطاؤها أكبر من حجمها، مما يدفعها إلى التصرف وفق ما تمليه هذه المشاعر.

ويعني هذا السبب: أن يعتقد الشخص مكانة لنفسه دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق، وقد يكون مرضاً عقلياً يُبتلى به الشخص فيُغالي في تقدير نفسه، حتى لو كان هذا على حساب الآخرين، وقد يكون هذا الشعور نتيجة شعور بالتقصير تجاه النفس أو الدين أو المجتمع، فليجأ إلى هذا الأسلوب كحيلة دفاعية نفسية لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره بزعمه[٢].

(١) موقع الإسلام، صفحة الإرهاب، الأسباب النفسية للإرهاب والعنف والتطرف.

(٢) المرجع السابق.

٧- تبلد الأحاسيس، وانفصام المشاعر، وهو عامل مهم يمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلاً عن واقعه، مخطئاً في تقدير ظروفه، خالياً من المشاعر وغير مكترث بشيء[١].

هذه جملة من الجذور النفسية التي تعتبر دافعاً للتطرف، ومسبباً من أسبابه تبينت لي بالتتبع والاستقراء، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق.

المبحث الثاني
تحول الجماعات
الإسلامية المتطرفة
إلى تنظيمات إرهابية متطرفة

إن المتأمل للجماعات الإسلامية قديماً وحديثاً والسابر لأغوار أحوالها وأطوارها وجميع مراحلها، والعارف بمبادئها وتنظيماتها، والكاشف لأهدافها ومطامعها، والمتبين لوسائلها وأساليبها ومناهجها وطرقها، يعلم علم اليقين، ويدرك إدراكاً تاماً، ويقتنع قناعة جازمة بأنها قامت في مواجهة الولايات التي كانت تعايشها، والحكومات التي تتواجد تحت مظلتها وحكمها، تحت غطاء ديني، وشبهات ظنوها مبررات مقنعة وحشدوا لأجلها كل ماظنوه مسبباً للخروج على الحكام، بل وأبلغ من ذلك تكفيرهم، ولكن حقيقة ذلك مطامع سياسية، وتوظيف لهذه المسائل المهمة للوصول إلى ذلك، حتى استحدثوا مايسمونه بتوحيد الحاكمية ليتوصلوا من خلاله إلى تكفير الحكام وإسقاط شرعية الأنظمة الحاكمة بذلك، والوصول إلى المشاركة السياسية بهذه التعلات العليلة.

ومن يتأمل واقعهم يرصد في تنظيماتهم وآلياتهم وأدواتهم سياسة الكيل بمكيالين، أوالمبدأ الميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) فما ينقمونه على الحكومات إذ أمكن لهم في صورة أو ممارسة فعلو أعظم منه وأبلغ ، ومن هنا فإن مجموعة مايظنونه مبرراً بنيت على جرف هار فانهار بها في مواطن الردى، وقادها إلى

مستنقعات الانحراف والهوى والشهوة والشبهة، وأوردها المهالك، وأوقعها في البحث عن وسائل بغيضة وتنظيمات مشبوهة خطيرة، تعتمد الفساد والإفساد، والإرهاب والتدمير.

فجهل أقطاب هذه الجماعات والمنتسبين إليها بميراث النبي ﷺ وتفريطهم في تعلم ما لا يسعهم جهله، أو إعراضهم عن العلم النافع، وصدهم عن العمل بما يعلمون اتباعاً لما تهوى الأنفس، كان له الأثر الكبير في ضياع الهوية الإسلامية، وذوبانها أمام عولمة الإرهاب والفتنة، حتى أصبح سعيُ كثير من الناس للجماعة ولزومها السبب الرئيسي في التطرف ومفارقتهم للجماعة، والمروق منها، والوقوع في الفرقة والمشاقة، وإشعال فتنة الإرهاب العالمي والسقوط في الفتن العامة، التي تموج كموج البحر، منذ قديم الزمن إلى زماننا الحاضر.

ومن أمثلة ما وقع في التاريخ من الحركات الهالكة، الحركات التي ادعت كل واحدة منها أنها حركة المهدي المنتظر، وأفرزت مثل أحداث الإرهاب في الحرم المكي الشريف ، كفتنة القرامطة، وفتنة جهيمان، ومهديه الهالك، وحركة حادثة تدعى أنها حركة أمير المؤمنين، كحركة طالبان، متجاهلة غيرها من حكومات إسلامية سابقة لها.

أو ما يسمى بتنظيم الجهاد والهجرة المصرية، أو تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن، بعد أن خلع يده عن الطاعة، وفارق الجماعة، أو غير ذلك، مما أفرز شراً وإرهاباً، وتحولت بسببه تلك الجماعات إلى تنظيمات إرهابية، قامت بأحداث عظام، وشجعت ودعمت أعمالاً إجرامية مثل: أحداث التفجيرات الإرهابية في الرياض والخبر، وإحداث (١١) من سبتمبر الإرهابية على أمريكا، وما سبقها وتلاها من أحداث إرهابية أخرى.

وهي إنما حدثت بسبب مخالفة المحدثين لها المراد الشرعي بالجماعة وما وقعوا فيه من تطرف، وحُسبت عالمياً على الإسلام والمسلمين حسباناً يكاد يمحو الهوية الإسلامية، والإسلام والمسلمون منها براء.

وهذا الجهل بالمراد الشرعي بالجماعة أو تجاهله هو الواقع المؤسف لدى كثير من المسلمين، بل لدى الكثير من الدعاة، خصوصاً المعاصرين من أصحاب المناهج الدعوية المخالفة للمنهج الشرعي.

مثل أصحاب المنهج الذي يدعو إلى اعتقاد أنه ليس للمسلمين اليوم جماعة يرجعون إليها، ذات ولاية وبيعة

شرعية، وأنه ليس في الأرض اليوم جماعة للمسلمين، بالمراد الشرعي للجماعة، التي ورد في النصوص الشرعية ذكرها والحث على لزومها، وتحريم الخروج عليها.

وبناءً على هذا الاعتقاد الفاسد لا يوجبون على الأمة الإسلامية المحافظة على الدول التي تمثل باستقلالها السياسي الجماعة الشرعية ذات الولاية القائمة، وبذل الحقوق للولاة، وإنما يوجبون عليها أن تسعى لإيجاد الجماعة حسب مفهومهم الخاطئ، فيرون أن نصب الإمام العام فرض عين، على كل فرد مسلم، حتى توجد الخلافة العامة المزعومة في أذهانهم، التي تدين لها الأمة كلها، من أدناها إلى أقصاها، وتدين للخليفة فيها بالولاء والنصرة والمرجعية(١).

ويبنون ذلك المعتقد الفاسد على ما يؤصلونه من أصل فاسد، هو: أن الجماعة (إنما تُطلق في النصوص الشرعية على إطلاقين لا غير، إطلاق من حيث البناء والكيان.

وإطلاق من حيث المنهج والطريقة.

---

(١) انظر ك " الطريق إلى جماعة المسلمين " لحسين بن محمد بن علي جابر، و" المراد الشرعي بالجماعة" ص (٩، ١٠).

فمن حيث البناء والكيان: الجماعة تُطلق على التي اتفقت آراء جميع المسلمين فيها على إمام واحد بعقد بيعة...فهذه هي التي يحرم الخروج عليها، وهي التي قال الرسول ﷺ فيها لحذيفة – رضي الله عنه – : "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" الحديث[١].

وقالوا: " يجب على المسلم السعي لإيجاد هذه الجماعة وتنصيب الإمام المتفق على بيعته بكل طريق وأي وسيلة شرعية أو غير شرعية، معقولة أو غير معقولة، حتى لو كان ذلك باعتماد القتل والتدمير، والإفساد، مما جعل تلك الجماعات المنادية بذلك تعتمد تنظيمات إرهابية مشبوهة، وطرقاً شيطانية من أجل الوصول إلى ذلك.

ويترتب على هذا التأصيل الفاسد اعتقاد فاسد، وهو: أن الجماعة غير موجودة الآن؛ لأن الأمة منذ قرون عديدة لم تتفق على إمام واحد لجميع المسلمين بعقد بيعة شرعية.

والتعليل لاعتقاد وجود الجماعة الآن بعدم اتفاق جميع المسلمين اليوم على إمام واحد بعقد بيعة هو تعليل معلول، حيث لا يلزم من عدم الاتفاق على إمام واحد عدم وجود جماعة

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٦٠٦).

المسلمين، ذات الولاية ببيعة شرعية، يرجع إليها، ويحرم الخروج عليها (لأنه لاتستقيم أحوال الناس إلا باعتبار هذا الاستقلال الذي أخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم، وأمر عند وجوده بالسمع والطاعة لمن تأمر وغلب، فقال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد[(١)])).

والإجماع العملي والواقعي انعقد على اعتبار الأئمة باختلاف البلدان ولو لم تحصل الإمامة العامة، ولاتصلح أحوال الناس إلا بذلك، والنصوص التي تنقل الإجماع كثيرة، أشار إلى ذلك شيخ الإسلام – رحمه الله- وذكره الصنعاني والشوكاني وغيرهم، ولعلي أشير إلى كلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حيث يقول: "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لايصلح إلا بالإمام الأعظم"[(٢)]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٦/٤، وأبو داود في باب لزوم السنة، برقم (٤٦٠٩)، وابن ماجه باب اتباع سنن الخلفاء الراشدين رقم (٤٢)، والترمذي في باب الأخذ بالسنة برقم (٢٦٧٦) وقال: هذا حديث صحيح.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٣٩/٧.

والمقصود التنبيه على خطورة هذه الفكرة المنحرفة ولوازمها الباطلة، إذ يترتب على هذا المعتقد الضال الفاسد إباحة الخروج على جميع الحكومات الإسلامية، حتى حكومة المملكة العربية السعودية؛ لأن المسلمين لم يتفقوا كلهم على أن يبايعوا إمامها إماماً عاماً لجميع المسلمين، فذلك – حسب هذا المعتقد الفاسد- يبيح لهم اعتبار الحكومات غير شرعية؛ لأنها متعددة، واعتقاد عدم وجود حكومة شرعية للمسلمين اليوم.

هذا هو مفهوم من يتسمون بالإخوان المسلمين، أصحاب توحيد الحاكمية وغيرهم، من الخوارج، والمعتزلة، وأهل التكفير، وجماعة التبليغ الهندية، وما يسمى بجماعة تنظيم الجهاد والهجرة المصرية.

أو ما يُسمى بتنظيم القاعدة، وغيرهم من الجماعات والتنظيمات التي يتبنى أصحابها الفتن والتخريب والإفساد في الأرض، والتخريب يترتب عليه المخالفة التامة لسنة الرسول ﷺ ويترتب عليه منازعة ولاة الأمور في ولاياتهم، أي: منازعة الأمر أهله، وهذا لا يجوز شرعاً كما هو معلوم مقرر في النصوص الشرعية، كما لا يجوز منازعة الأمر أهله في العقل كوناً.

وأما الإطلاق الثاني للجماعة، على تأصيل هؤلاء المتطرفين المنحرفين فهو: إطلاق الجماعة من حيث المنهج والطريقة.

قالوا: وهذه لا يمكن حصرها في واحدة من الجماعات الإسلامية القائمة الآن، المعروفة بأسمائها وقادتها ونظمها وأعضائها .

وذلك مثل جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وحزب التحرير، وغيرها.

قالوا: " لأنها كلها ليست إلا وسائل للدعوة جائزة".

وقالوا: إنه لا يضير المسلم أن يختار من هذه الجماعات – التي ليست إلا وسيلة للدعوة – جماعة، يراها أقرب إلى الحق والصواب.

والحق أن الدعوة إلى هذا ليس إلا دعوة إلى التفرق والتطرف الذي يُنتج النزاعات والصراعات والإرهاب من غير شك؛ لأنها دعوة إلى جماعات متباينة الآراء، متضادة متناحرة فيما بينها، كل واحدة لا تتفق مع الأخرى، بل تبدعها أو تفسقها أو تكفرها؛ لأن فيها الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية، والصوفية، والخوارج، والجبرية، والمرجئة، وكلها متناقضة متضادة في مناهجها وعلومها وتصوراتها، متباينة في

مقاصدها ومرادها، متفرقة في دعواتها، فالدعوى بأنها متفقة باطل في الواقع.

ولفظ خبر الرسول ﷺ يرد ذلك، كما في حديث معاوية بن أبي سفيان الذي خرجه أبو داود والترمذي – وقال حديث حسن صحيح [(١)]- وصح من رواية ابن أبي عاصم في كتاب السنة له من طرق متعددة، قال معاوية – رضي الله عنه- قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر: " **إن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنين وسبعين فرقة في الأهواء، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة...**" الحديث[(٢)]

فإن قوله: " إلا واحدة، وهي الجماعة "، وفي رواية: " هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي[(٣)] " ينافي التعدد المتضاد، فتعين أن تكون الجماعة واحدة، وإن تنوعت في

---

(١) سبق تخريجه ص٥٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (١٠٢/٣).

وأبو داود في " سننه"، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم (٤٥٩٧).، وابن أبي عاصم في " السنة " (٧/١).

وصححه الألباني في " ظلال الجنة في تخريج السنة".

(٣) سبق تخريجه ص٥٣.

صورها، وتعددت بتعدد الأماكن، والأزمان، والأجناس، والأحوال، كتعدد صور جماعاتهم بتعدد مساجدهم في الصلاة، فهم جماعة في المنهج والعلم والتصور، وفي النية والإرادة، والعمل والطلب والغاية، وهم أهل السنة والجماعة(١).

لكن مع الأسف ينطلق هؤلاء الدعاة في دعواتهم الى الله بزعمهم، من تلك المنطلقات المتفرقة، التي لا ترجع إلى مرجعية تجمعها، وينطلقون من تلك المفاهيم الخاطئة للمراد الشرعي بمفهوم الجماعة، فيأتون إلى الناس من دعواتهم المفارقة بجهالة وبغي، وبدعة وضلالة، ويسلكون مسلك الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون، كالخوارج المارقين، الذين يفتاتون على أهل الإسلام والسنة، ويحرجونهم بممارستهم الضالة باسم الإسلام، والإسلام منها براء، وباسم السنة والسلفية وهي ليست من منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح في شيء(٢).

---

(١) انظر: " التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية " للعلامة عبد العزيز بن ناصر الرشيد، ص (١٣).

(٢) انظر: " المراد الشرعي بالجماعة " ص (١٠- ١٢).

الفصل الثالث
نماذج من الجماعات
الإسلامية المتطرفة في العصر الحديث

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول: جماعة التكفير والهجرة.
المبحث الثاني: حزب التحرير.

المبحث الأول
جماعة التكفير والهجرة
كنواة للتنظيمات الإرهابية
المتطرفة في العصر الحديث

وفيه المطالب الآتية :

المطلب الأول : أسباب نشوء الجماعة.

المطلب الثاني : نشأة الجماعة وأبرز المؤسسين لها.

المطلب الثالث : مراحل انتشار فكر الجماعة وأبرز أفكارها ومبادئها.

المطلب الأول

أسباب نشوء الجماعة

سبق الحديث عن الجذور العلمية والفكرية، والنفسية، والتاريخية لظاهرة التطرف، وتبين من خلال العرض السابق[1] الصلة الظاهرة بين السابقين واللاحقين، وظهور الإعجاز النبوي في استمرار هذا الفكر وتشابه مناخ ظهوره في كل حقبة تاريخية، وحينما تتضح هذه المعالم فإن أبرز الأمثلة التي تدلل على كل ما سبق وتعتبر تجسيداً معاصراً للأسباب السابقة، جماعة ظهرت في أرض الكنانة، وامتد نشاطها في بلاد مختلفة، وعانت أمة الإسلام من امتداد فكرها، وتجرعت مرارة الأسى من آثار مبادئها، ووصم الإسلام بما هو منه براء من خلالها، إنها الجماعة التي تسمي نفسها " جماعة المسلمين" ولكنها اشتهرت عالمياً وإعلامياً بجماعة " التكفير والهجرة" استناداً إلى أبرز انحرافاتها، وأهم مرتكزاتها، فهي مثال واقع لتنظيم متطرف.

إن معرفة ظروف نشأة هذه الجماعة، وأهم مبادئها، وصور

---

(١) انظر: ص (٩٧- ١١٠).

نشاطها، وواقع انتشارها كل ذلك يمكن من تقويم هذه المشكلة المزمنة المستعصية، ومعالجتها تحت رؤية مثالية واقعية، تعتمد على نصوص الشرع المطهر، وما فهمه سلف هذه الأمة منها، على أن يكون الطرح والمعالجة بموضوعية واتزان، ووسطية واعتدال، بعيداً عن الغلو والجفاء والإفراط والتفريط والانفعالات التي لا تنتج حلاً، ولا يوصل من جرائها إلى دواء نافع.

وأول ما يجب إبرازه عن هذا التنظيم هو الظروف التي أدت إلى نشأته، وما سبق الحديث عنه من جذور هي أسباب رئيسة لظهوره.

لكن الأسباب الخاصة التي كانت وراء نشوئه أهمها:

١- أنها رد فعل في واقعهم وزعمهم لعوامل سياسية واجتماعية، حيث كان في تلك الفترة موقف رسمي استهدف بعض الحركات الإسلامية، وأودع زعماؤها السجون، وحصلت صور من التغريب[1].

وليس هذا من باب التبرير، ولكن من باب الواقع التاريخي،

---

(١) انظر: " الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة"، د.عبد الرحمن اللويحق (١٢٦).

وإلا فإن الانقسام وظهور الجماعات أمر لا يقره الإسلام ؛ لأنه مخالف لما قررته أحكام الشريعة من وجوب الاجتماع والتزام جماعة المسلمين، والتحذير من الانحراف والوقوع في التحزبات والانقسامات.

كما أن معالجة هذه الأخطاء مهما كانت لا يكون بردود الأفعال المتطرفة، وإنما بمنهج متوازن، ينطلق من الحكمة والنصيحة، ولكن ما حصل هو أن هذا الموقف الرسمي جعل فئة من الناس تقابل هذا الشأن بالغلو والتطرف ومن ثم التكفير، الذي ينتج عنه استباحة الدماء والأموال والأعراض.

٢- ومن أهم الأسباب في نظري: التربية التي تلقاها زعماء هذا التنظيم على يد جماعة أخرى لا تقل خطراً وضرراً عنها، وهي: " جماعة الإخوان المسلمين" إذ يعد تنظيم التكفير جزءاً منفصلاً من جسد جماعة الإخوان المسلمين، وهذا الاستنتاج رغم أن بعض الباحثين لا يستسيغه[١]، وربما ينكره، إلا أن من يربط بين الجماعتين يجد تأثير إحداهما في الأخرى تأثيراً ظاهراً.

---

(١) انظر: " التكفير جذوره، وأسبابه، ومبرراته" د. نعمان السامراني(٧٨) وما بعدها.

ويمكن أن أحدد نقاطاً بارزة توضح الصلة بين الجماعتين فيما يلي:

١- أن الزعماء الذين أسسوا هذا التنظيم كلهم من جماعة الإخوان كما سيأتي في الحديث عن نشأة الجماعة وأبرز مؤسسيها.

٢- أن من يقرأ بتمعن فكر سيد قطب - وهو أبرز شخصية في جماعة الإخوان وأكثرهم تأثيراً في أعضائها - يجد أن أفكار التكفير وتجهيل المجتمعات، والدعوة إلى الخروج على الأنظمة والحكام ظاهرة في أقواله وكتاباته، وتنظيره وتنظيماته.

ولخطورة هذا الاستنتاج أقف على نصوص كَفَّر فيها سيد قطب عامة المسلمين، وإن كانوا يقولون: لا إله إلا الله، فيقول مثلاً[١].

"لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، والى جور

(١) "في ظلال القرآن" (٢/١٠٥٧).

الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض الحاكمية التي يدعيها العباد لأنفسهم - وهي مرادفة للألوهية...".

وقال أيضاً[(١)]: " البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد بعد ما تبين لهم الهدف، ومن بعد أن كانوا في دين الله".

وقال في كتابه " معالم في الطريق"[(٢)]: " يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة، لا لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله، ولكنها تدخل هذا في الإطار؛ لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها".

وقال[(٣)]: " إنما تمثل الإسلام في الاعتقاد والشعائر وإفراد

---

(١) " في ظلال القرآن " (١٠٥٧/٢).

(٢) ص (١٠١).

(٣) " في ظلال القرآن" (١٤٩٢/٣).

الله سبحانه بالحاكمية، ، والذين لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية – في أي زمان ومكان – هم مشركون، لا يخرجهم من هذا الشرك أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله مجرد اعتقاد، ولا أن يقدموا الشعائر لله وحده فإلى هنا يكونون كالحنفاء الذين لم يعتبرهم أحد مسلمين، إنما يعتبر الناس مسلمين حين يتمون حلقات السلسلة، أي: حين يضمون إلى الاعتقاد والشعائر إفراد الله سبحانه بالحاكمية، ورفضهم الاعتراف بشرعية حكم أو قانون أو قيمة أو تقليد لم يصدر عن الله وحده".

فأي صراحة في فكر التطرف والخوارج أكثر من هذا، فهو وصف لكل مسلم حكاماً ومحكومين بالردة حتى لو قالوا واعتقدوا " لا إله إلا الله "، وأدوا الشعائر، بل ها هو يجعل اتخاذ المواسم والأعياد والمخالفة في الزي والتبرج شركاً واضحاً ظاهراً، فيقول(١): " هناك الشرك الواضح الظاهر، وهو الدينونة لله في شأن من شؤون الحياة الدنيوية في شرع يتحاكم إليه – وهو نص في الشرك لا يجادل عليه- والدينونة في تقليد

---

(١) " في ظلال القرآن " (٤/ ٢٠٢٣).

من التقاليد كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله، والدينونة في زي من الأزياء يخالف ما أمر الله به من الستر، ويكشف أو يحدد العورات".

وفي حكم ظاهر لا يتطرق التأويل إليه وهو يتحدث عن ما سماه " بفقه الحركة " وهي التي تنشأ لمواجهة الجاهلية الشاملة كما قال (١) " هذا النوع من الفقه هو الذي تحتاج إليه الحركة الإسلامية الوليدة، أما الفقه الخاص بأنظمة الدولة وشرائع المجتمع المنظم المستقر فهذا ليس أوانه... إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي ".

وهكذا يتضح جلياً كيف أنه لا يرى أحداً يمثل المسلمين أو يحقق الإسلام.

وفي شأن الجزء الثاني من دعوة التنظيم وهو ما يسمى بالهجرة، فهاهو يقول(٢): " لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها العذاب إلا بأن تنفصل عقدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها حتى يأذن الله بقيام دار إسلام تعتصم بها، وإلا أن تشعر شعوراً كاملاً بأنها هي الأمة

---

(١) "في ظلال القرآن " (٤/٢١٢٢)

(٢) انظر المرجع السابق، وانظر في نقد هذه الأفكار موقع الشيخ سعد الحصين على الشبكة.

المسلمة، وأن ما حولها ومن حولها ممن يدخلون فيما دخلت فيه جاهلية وأهل جاهلية".

وإنما أطلت النقل في هذا المقام عن سيد قطب كي يكون التدليل على هذا التلازم واضحاً، ولدفع قول من يرى براءة الإخوان من أفكار التكفير[١]. وأبلغ من هذا أن عدداً ممن انتسبوا إلى جماعة الإخوان المسلمين تطرقوا إلى أنها تتحمل تبعة انتشار فكر التكفير، لأن أفكار الجماعة وسيد قطب خصوصاً هي التي تحمل ذلك ومنهم: الشيخ/ يوسف القرضاوي وغيره. ولكي تكون المعالجة مبنية على الشمولية والنظرة البعيدة.

ومن هنا يتضح أن سلسلة التكفير سلسلة مظلمة، لا تنحصر في حزب التكفير بل يعتبر الفكر الإخواني أصلاً لها، وداعماً لانتشارها، وسبباً من أسباب نشوئها.

٣- ومن أسباب نشوء هذه الجماعة: ضعف البصيرة بحقيقة الدين، والاتجاه إلى فهم ظواهر النصوص، واتباع المتشابهات، وترك المحكمات وغير ذلك مما يدخل في الجذور العلمية[٢].

هذه الأسباب وغيرها وراء نشوء مثل هذا التيار المتطرف،

---

(١) انظر مثلاً: " التكفير: جذوره، أسبابه، مبرراته " د. نعمان السامرائي (١١٠) وما بعدها

(٢) انظر: " الموسوعة الميسرة" (١/ ٣٣٧- ٣٣٨).

ومـن يتأمـل تلـك الأسـباب يقـرأ علـى ضـوئها اسـتمرار هـذا التنظيم، وظهوره على مسرح الأحداث متى ما سنحت الفرصة بذلك، وقوة تأثيره على أرض الواقع، والله المستعان.

المطلب الثاني

نشأة الجماعة وأبرز المؤسسين لها

نشأ هذا التنظيم في داخل السجون المصرية، وخاصة بعد الأحداث التي وقعت عام ١٣٨٥هـ والاعتقالات التي تمت بناءً عليه، والتي حُكم فيها على سيد قطب ومن معه بالإعدام[١]، وكانت بداية أفكار هذه الجماعة بشكل مؤطر ومنظم على يد علي إسماعيل، شقيق عبد الفتاح إسماعيل الذي تم إعدامه مع سيد قطب، وهو من خريجي الأزهر، فبعد تلك الأحداث قام (علي هذا) بصياغة مبادئ التكفير والهجرة ضمن أسس وضوابط، مشبهاً لها بما يظهر أنه استدلال من نصوص الكتاب والسنة، ومن مرحلتي الدعوة المكية والمدنية.

وعند التأمل فيها يظهر أنها إعادة لأفكار الخوارج لكنه رجع عن تلك الأفكار، وأعلن رجعته وبراءته منها[٢].

ثم بدأ هذا التنظيم يعود وبقوة من خلال مرحلة كانت

---

(١) انظر "ذكرياتي مع جماعة المسلمين التكفير والهجرة". عبد الرحمن أبو الخير (٢٩، ١٨).

(٢) انظر: "الموسوعة الميسرة" (١/ ٣٣٤).

مراحلها الأخيرة في السجن على يد مؤسس الحزب وهو شكري أحمد مصطفى (أبو سعد) المولود عام ١٩٤٢م في محافظة أسيوط ، وهو من جماعة الإخوان المسلمين.

لكنه عاد فكفرها بعد ظهور أمره[1] ، فقد اعتقل عام (١٩٦٥م- ١٣٨٥هـ) لانتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين ، ثم أفرج عنه عام ١٩٧١م وأكمل دراسته.

ثم بدأ التحرك لتكوين الهيكل التنظيمي لجماعته ، حتى تأسست وذلك بمبايعته أميراً للمؤمنين وقائداً لجماعة المسلمين — حسب ما يعتقد هو واتباعه- .

وبدأ بالانتشار السري ، فعين أمراء للمحافظات والمناطق ، واستخدم السرية للوصول إلى هدفه وغايته ، ولذلك تركز نشاطه في العديد من الشقق ، ولما لم يتم المقصود الذي سعى إليه خرج إلى المناطق الجبلية والمغارات بعد أن تصرف هو وجماعته في أملاكهم تطبيقاً لمبدأ الهجرة الذي يعتقدونه[2] .

وقد كان العضد الأيمن ، ونائب شكري في قيادة الجماعة

---

(١) انظر " ذكرياتي مع جماعة المسلمين " (٣٥).

(٢) انظر : " الموسوعة الميسرة " (١/ ٣٣٤).

والمسؤول الإعلامي الذي لقبته الصحافة المصرية بفيلسوف الجماعة ابن أخت شكري وصهره ماهر عبد العزيز بكري، وله مؤلفات ستأتي الإشارة إليها[١].

وبعد قيام الجماعة بالعزلة فطن لهم الأمن المصري فتم إلقاء القبض عليهم، وتقديمهم للمحاكمة.

ولكن في عام ١٩٧٤م وبعد حرب أكتوبر صدر قرار جمهوري بالعفو عن شكري وجماعته، فعاد لممارسة نشاطه ولكن بتنظيم أكثر ، وتخطيط أدق، ومحاولة للانتشار والتوسع.

ولذلك عمل على خروج مجموعات إلى البلاد الأخرى بغرض التمويل، مما مكن لانتشار هذه الجماعة، بل وبدأ بتطبيق العزلة التامة، وانحسار التأثير على الأفراد من غيرهم.

حيث هيأ لأتباعه بيئة متكاملة من النشاط ، وأوجد لهم ما يستغنون به عن التواصل مع المجتمع، وهذا مكنه من تطبيق ما يريد، ولذلك قرروا أن من يخرج عن الجماعة يعتبر كافراً، ويتم تصفيته جسدياً بعد تتبعه[٢].

---

(١) انظر: " ذكرياتي مع جماعة المسلمين " (٣١).

(٢) انظر: " الموسوعة الميسرة" (١/٣٣٤- ٣٣٥).

وهكذا استمر الأمر حتى تطور إلى قتال من يسمونهم بالمرتدين، والهجوم عليهم[١]، ومواجهة السلطات.

ثم كانت التهمة التي وجهت إليهم بقتل الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق بعد اختطافه، وحينئذ تم إلقاء القبض على المئات من أفراد الجماعة، وتقديمهم للمحاكمة، التي حكمت بإعدام خمسة من قيادات الجماعة، على رأسهم شكري مصطفى، وصهره ماهر عبد العزيز، وأحمد طارق، وأنور مأمون صقر، ومصطفى عبد المقصود[٢].

بعد هذه الضربات التي تلقتها الجماعة اتخذت طابع السرية في العمل، وحافظت على وجودها[٣]، وأثرت بشكل ظاهر في مصر وخارج مصر.

ولو قيل إن حركات التطرف امتداد لهذا التنظيم لم يكن بعيداً، ولعل من الأمور التي تدلل على الترابط الظاهر بين حركات التطرف وهذه الجماعة أن الرجل الثاني في تنظيم القاعدة يعتبر من أعضاء هذه الجماعة، وهو أيمن الظواهري

---

(١) انظر: " ذكرياتي مع جماعة المسلمين "، مرجع سابق(٦٥).

(٢) المرجع السابق (٢٠٤).

(٣) انظر: " الموسوعة الميسرة " (١/ ٣٣٥).

المصري.

ومما يدل على قوة التأثير، ومحاولة الجماعة لترسم خطوات مرحلية تنتهي بالإعلان والتمكن أنه في عام ٢٠٠٣م وبعد قرار وزير الداخلية المصري بالإفراج عن ألف سجين من الجماعات الإسلامية بثلاثة أيام ألقي القبض على تنظيم حمل الاسم القديم الذي أنشأه شكري مصطفى، وقاده اثنا عشر عضواً خططوا لإعادة إحياء تنظيم التكفير والهجرة مع تعديلها بما يتناسب مع العصر ، فمثلاً أباحوا ركوب السيارات والطائرات، والكهرباء والطباعة واستخدام التكنولوجيا وهو ما كان يحرمه مؤسس التنظيم القديم، والغريب أن التنظيم الجديد كفروا بعض أعضاء وقيادات جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية ومنهم كرم زهدي وعبود الزمر، وعمر عبد الرحمن[(١)].

وهذه صورة معاصرة من امتداد هذه الجماعة، ودليل على خطورتها من وجه، وأثرها في حركات العنف والتطرف من وجه آخر.

(١) انظر: "مجلة العربي"، العدد (٨٨٠) السنة (١١)، في ٢٠٠٣/١٠/١٢م.

المطلب الثالث

مراحل انتشار فكر الجماعة وأبرز أفكارها ومبادئها

إن مراحل انتشار فكر هذه الجماعة يعتبر أمراً دقيقاً للغاية في أحوالها وتحولاتها وتطوراتها ولا سيما وأن عملها في مراحله الأولى قائم على السرية.

ولكن بالتتبع والاستقراء، وقراءة ما كتب عن هذه الجماعة ولا سيما ممن كان منهم، فإن الباحث يقف على معالم هذه المرحلية، وأخص كتابة أحدهم الذي كان عضواً في الجماعة، ولم يتراجع عن مبادئها، بل كان مقرباً من سادتها وعاش معهم في المعتقلات.

ولذلك يمكن التمييز من خلال ما سبق بين مراحل ثلاث تقوم عليها دعوة الجماعة، يزعم أنصار الجماعة أنهم يستندون فيها الى السيرة العطرة لنبينا محمد ﷺ، ويستفيدون من المرحلة المكية والمدنية للدعوة.

ولكن سيأتي أن اعتماد هذه الأساليب القائمة على التكفير والتجهيل لا يسعف فيه مثل هذا التعلق، وهذه المراحل هي :

١- الدعوة:

والمراد بهذه المرحلة نشر أفكار الجماعة، بالأساليب التي

يُظن جدواها بطابع السرية، وهذا دليل ضلال، وانحراف، لكنه الهوى يعمي عن معرفة الحق.

وفي هذه المرحلة تستخدم الأماكن والضواحي المهيئة للسرية، البعيدة عن السيطرة الأمنية.

والهدف من هذه المرحلة جذب عناصر جديدة للدعوة، حتى تصل إلى مرحلة التمكن والإعلان عن الجهاد ضد النظام.

وفي هذه المرحلة يكون المنتسبون الى الجماعة بعيدين عن أساليب العنف، مكتفين بمجرد الدعوة، بهدف الجذب، واستقطاب أكبر عدد ممكن[1].

٢- الاستضعاف:

المقصود بهذه المرحلة عند الجماعة غلبة من يرونهم كفاراً من الحكام، وتبعية الشعوب لهم حتى تصبح هذه الفئة أقلية مستضعفة، لا يد لها، وفي هذه المرحلة لا تمكن من المقابلة والمواجهة.

ولذلك استند منظروا هذا الفكر إلى مصطلح شرعي

---

(١) انظر: " مجلة العربي "، مرجع سابق.

و " ذكرياتي مع جماعة المسلمين"(٤٥)

معلوم، وهو مصطلح الهجرة، لكن بتوسع ومفهوم لا تساعد عليه النصوص.

حيث يرون أن الهجرة في مرحلة الاستضعاف واجبة، والمقصود بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات جاهلية، ولذلك فتجب الهجرة منها، وهي هجرة مكانية، يقصد من خلالها أماكن نائية بعيدة كشعف الجبال، ومواقع القطر، والى الوديان والبوادي والكهوف[(١)].

وكذلك هجرة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية –في رأيهم– كما حصل للرسول ﷺ وصحابته في الفترة المكية[(٢)].

فالاستضعاف هو أزمة المسلم في المجتمع الجاهلي كما يقول الرجل الثاني في الجماعة، حيث يلقى الصعاب التي تعوقه عن تطبيق الإسلام - في نظرهم- فلا يستطيع إقامة مسجد، ولا يستطيع إلغاء شريعة الطاغوت والتحاكم إلى غير شرع الله، وهو ملزم بالانتظام في الجيش، ودفع الضرائب، والخضوع

---

(١) كتاب " الهجرة" لماهر بكري (٩٢- ٩٣)، نقلاً عن كتاب " الغلو في الدين"(٥١٢).

(٢) انظر: " الموسوعة العربية الميسرة " (١/٣٣٦).

لمناهج التعليم ونظمها وما فيها من تخطيط لصرف الناس عن دراسة الإسلام.

وكل هذه الصور التي يعيشها والاضطهاد الذي يلقاه يعتبر استضعافاً.

والمخرج الوحيد منه- في رأي الجماعة- هو المصير إلى العزلة والهجرة.

كما قال ماهر بكري: المخرج الوحيد والطريق الذي لا ثاني له والذي لا بديل عنه للخروج من حالة الاستضعاف التي يقع فيها المسلم في المجتمع الجاهلي هو الهجرة الى أرض الله الواسعة[١].

ومظاهر هذا الاستضعاف في سلوك الجماعة أنهم لا يتصادمون مع السلطة في هذه المرحلة، كما وصفها أحد رجالها وهو عبد الرحمن أبو الخير[٢]، حيث يقول: " نجاة المسلمين في عهد الاستضعاف بترك أمر الإسلام لله، والهجرة الى أرض الله الواسعة".

---

(١) " الهجرة" ص(٢٢)، نقلاً عن " الغلو في الدين" (٥١٠)

(٢) " ذكرياتي مع جماعة المسلمين" (١٢٨).

ويظهر بهذا أن هذه الجماعة لا تشكل خطراً في هذه المرحلة على السلطة ولا تتصادم معها في هدف ؛ لأنهم يظهرون أنهم دعاة بلاغ وهجرة، وليسوا دعاة سلطة أو كراسي حكم.

ورغم وصفهم المجتمع بالجاهلي وسعيهم للتغيير، إلا أنهم لا يرون الإصلاح من داخل المجتمع ، وليس هذا هو الطريق الصحيح للدعوة، ولذلك لابد من السعي الحثيث للانفصال التام عن المجتمع الجاهلي، حتى يكون للمسلمين أرض ليس للطاغوت سلطان عليه[1].

وبهذا يتضح المقصود بهذه المرحلة، والربط بينها وبين مصطلح الهجرة الذي جعلوه أصلاً من أصولهم ، وغلب عليهم حتى عرفوا به كجزء من تسميتهم مقابل لتكفيرهم.

٣- التمكن :

وهي المرحلة النهائية التي تسبق إعلان الجهاد- كما زعموا- على النظام القائم[2]، وتبدأ هذه المرحلة بالبلاغ العام، الذي قد يُستجاز لأجله ما يرونه محرماً في فترة

(١) كتاب " الهجرة " ص(٦)، نقلاً عن كتاب " الغلو" ص(٥٠٩)

(٢) انظر: " مجلة العربي"، مرجع سابق.

الاستضعاف ، وقد يستخدمون الخطط التي تستخدمها السلطات للوصول الى هذه المرحلة.

وقد نقل أحد رجال هذه الجماعة أن زعيم هذه الجماعة طلب منه استغلال الصلح مع اليهود ، والمراحل الرئيسة لهذه الخطة- وذلك ليحدد أهدافه المرحلية من خلال الثغرات المناسبة لمراحلهم الرئيسة(١) .

وفي هذه المرحلة يكون أعضاء الجماعة قد بلغوا حداً كبيراً في الطاعة العمياء لرئيس الجماعة وأميرها ، مهما كلفهم الأمر ، فالبيعة تتم له.

وبموجبها تتم الطاعة العمياء التي يرى زعيم الحركة أنها هي السنة الثابتة التي لا خارق لها في شيء ، فها هو يقول : اقتضت سنة الله وحكمته ، وحكمت أن لا يكون تجمع حتى يكون له نواب وقطب ، يُلتف حوله ، واقتضت سنته وحكمته أن قوة التجميع إنما تكون بقدر الارتباط بين الجسم والنواة فيه ، حيث إن النواة هي التي ينبغي أن تكون الهدف من التجمع متمثلاً فيها.

(١) انظر : " ذكرياتي مع جماعة المسلمين" (٤٦- ٤٧).

ويطبق نصوص السمع والطاعة لولاة الأمر على قائد الجماعة، ولذلك فقد تعامل أعضاؤها مع قائدهم بهذا المنطلق، بل وبصورة الاستبداد وحب الزعامة، حتى وصل الأمر بهم إلى تجاوز الحدود الشرعية ، فها هو زعيم الحركة يأمرهم بحلق اللحى فحلقها أغلبهم(١)

وقَبِل التحاكم إلى ما يسميها بمحاكم الطاغوت، فها هو أحد أفرادهم يصف طاعتهم لزعيمهم فيقول(٢) : " لقد كان الشباب يُستدعى بأوامر عسكرية فلا يعلم طبيعة المهمة المقبل عليها، ولا مدى اقتناعه بها، وكان أغلب الشباب لا يعرف شيئاً عن طبيعة تركيب عقل قيادة الجماعة، وكان الكل يخضع تماماً لأمر أبي سعد- وهو زعيم الجماعة – دون مناقشة، بل إن عملية ضرب المرتدين والإعلان الواسع عنها- وهي مرحلة التمكن – قد بعثت الرعب في قلوب الجميع، الغرباء وأبناء الجماعة أنفسهم، وكان الشيخ شكري لا يتراجع في أمر هو مقتنع به".

(١) " ذكرياتي مع جماعة المسلمين " (٧٠).

(٢) المرجع السابق.

والغرض من هذا هو تطبيق أحكام الردة على من يجد في نفسه ردة فعل تجاه هذه الصورة من الجماعة، يقول أحدهم(٣) : " لقد قام بناء هذه الجماعة على الطاعة المطلقة بل العمياء، فأي شخص كان يُشمُ منه رائحة لقياس الأوامر الصادرة إليه بمقياس شرعي أو حتى استفسار عن مغزاه كان يواجه بتهمة الردة، ويعامل معاملة المرتدين".

وبهذا يظهر المراد بالتمكن في هذه المرحلة وأنه تمكن شمولي – في نظرهم – فهو تمكن الجماعة من مبادئها، وتمكنها من إعلان وإبلاغ تلك المبادئ، واستخدام السلطة في نشرها.

وهذا التمكن يُبنى على تمكن قائد الجماعة من أفرادها بالسمع والطاعة، ليتم استخدام هؤلاء الأفراد كأدوات يتم من خلالهم تنفيذ مآرب الجماعة في المجتمع، والتي تتوج بإعلان الجهاد- كما زعموا- .

وهذا ما لم ينجحوا فيه – بحمد الله – في جميع أدوارهم، وهو دليل فشل الجماعة وخذلانها، ودليل بطلان ما بنيت عليه.

(٣) " ذكرياتي مع جماعة المسلمين" (١٣٤ ، ١٣٥).

- **أبرز أفكار ومبادئ جماعة التكفير والهجرة:**

١ – إن التكفير عنصر أساس في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة(١)، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، ويكفرون الحكام الذين لايحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون المحكومين؛ لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضاً بإطلاق ودون تفصيل، أما العلماء فيكفرونهم؛ لأنهم لم يكفروا الكفار فهم كفار، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله، أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم. أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين عياذاً بالله، ولا أظن أن هذا الأمر بحاجة إلى مزيد بيان في بطلانه ويمكن أن

(١) " انظر: الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم البنهساوي، ص١١، وانظر: مذكرات عمر التلمساني، جريدة الشرق الأوسط، السنة السابعة، العدد٢٠٩٠، ص٩، وانظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، أحمد محمد أحمد جلي، ص٨٠- ٨١.

تتم المناقشة من خلال الشبهات التي يوردونها، وهذا مجال رحب، وباب واسع، لايمكن الإلمام به في مؤلف كهذا والأهم هو أن هذا الفكر التكفيري الذي يجزم معه الباحث بأنه فكر الخوارج قديماً مع تحديث الأفكار بما يتناسب مع الواقع سرى لكثير من الجماعات والأحزاب المعاصرة والتنظيمات، ومنها تنظيم القاعدة الذي يمثل أحد رواده ومنظريه فكر هذه الجماعة، بل ويدعو إليه، وما تصريحاته التي يكفر بها المسلمين وحكامهم إلا شاهد على هذا، وهذا الرجل هو الثاني في التنظيم، وهو أيمن الظواهري، وزعيم التنظيم استفاد هذا الفكر منه، وتأثر به، وصدرت منه الأحكام الصريحة بالتكفير، كل هذا يدل على امتداد هذا الفكر.

٢- والهجرة هي العنصر الثاني في فكر الجماعة، ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية، والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية - برأيهم- كما

عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية[١] ، وقد سبقت الإشارة إلى تأثر هذه الجماعة بجماعة الإخوان المسلمين وأن الأساس في ذلك ما قاله سيد قطب في هذا[٢].

٣ – قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذي أعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه فما وافق أقوالهم من السنة قبلوه وما خالفها تحايلوا في رده أو رد دلالته ، فلا قيمة عندهم لأقوال العلماء المحققين وأمهات كتب التفسير والعقائد[٣] .

٤ - دعوا إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لقوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[٤] فهذه الآيات

---

(١) انظر : الحكم وقضية تكفير المسلم ، - مرجع سابق - ، ص٢٥٧- ٢٦٦ ، وانظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - مرجع سابق - ، ص٨٤- ٨٥.

(٢) انظر : ص (١٥٧- ١٦٢).

(٣) انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - مرجع سابق - ، ٨٢- ٨٤.

(٤) الجمعة : ٢.

عندهم تفيد هجر المدارس والجامعات حتى يتحقق في المسلمين وصف الأمية [١] .

٥ — قالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد ؛ لأن المساجد كلها ضرار وأئمتها كفار ، ومن صلى خلفهم فهو مقرُ بإيمانهم ، فهو كافر مثلهم [٢] .

٦ — ومع ذلك فهم لم يسعوا إلى إصلاح المجتمع ، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل دعوا إلى إفساد كل ما يمكن إفساده من ممتلكات الدول الكافرة الخارجة ، وعدّوا ذلك من الجهاد [٣] .

وكما ذكرنا فالرد التفصيلي يتطلب مجلدات ، تستدعي الشبه وترصدها ، ثم تكون الإجابة عنها فقرة فقرة ، ولكن إيرادها مجملة لبيان خطرها ، ودورها في تغذية جماعات التطرف والغلو المعاصرة ، وما من شك أن أعظم هذه الأفكار

---

(١) انظر : الحكم وقضية تكفير المسلم ، - مرجع سابق- ، ص ٢٩١- ٢٩٤ ، وانظر دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - مرجع سابق- ، ص٨٤- ٨٥

(٢) انظر : الحكم وقضية تكفير المسلم ، - مرجع سابق- ، ص ٢٥٧- ٢٦٦ ، وانظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - مرجع سابق- ، ص٨٤.

(٣) انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - مرجع سابق- ، ص٨٥.

خطراً، وأشدها تأثيراً هو التكفير الذي حمل لواءه الخوارج قديماً، واستباحوا به الدماء والأموال والأعراض، وفرقوا الأمة شيعا وأحزاباً، والله المستعان.

المبحث الثاني

حزب التحرير

وفيه المطالب الآتية :

المطلب الأول : النشأة وأهم الشخصيات.

المطلب الثاني :أهم مبادئ الحزب مع مناقشتها.

المطلب الثالث :واقع الحزب.

المطلب الرابع : الموقف الشرعي من هذا الحزب.

المطلب الأول

نشأة حزب التحرير وأهم شخصياته

من الأحزاب التي نشأت وكان لها أثر ظاهر على العقيدة والمنهج والسلوك حزب التحرير المشتمل على مخالفات كثيرة وانحرافات ظاهرة، وهو جدير بالطرح والدراسة لأمور:

١- خطورة الأفكار التي يتبناها هذا الحزب، وبناء سياسته على الانتشار الهادئ دون المقاومة والعنف، بل وتقبل جميع المذاهب والأيدلوجيات القائمة؛ لأن الغاية عند أصحابه تبرر الوسيلة.

٢- الآثار الخطيرة التي باركها معتنقوا مبادئ هذا الحزب، ولو لم يكن منها إلا تجهيل المجتمعات الإسلامية وتضليلها، واعتبار الحكومات غير شرعية مطلقاً لكان ذلك كافياً لبيان شرة وخطره.

٣- إشاعة الفوضى ونشر الفساد العريض باستهداف قاعدة الأمن والاستقرار ألا وهي الولاية والسلطة في أي بلد، وإثارة الشعوب ضد حكوماتها.

٤- ارتكاز مبادئ الحزب على جانب يثير العاطفة وربما التبرير، ألا وهو استخدام الخلافة الإسلامية،

والوحدة والاجتماع لتمرير تلك الأفكار والمبادئ والأسس التي يتبناها الحزب ويدعو إليها.

٥- الفصل بين الدين والسياسة مع التظاهر بمحاربة العلمانية، بينما حقيقة الحزب هو الفصل؛ لأنه جعل الهم الأول والأخير هو الوصول إلى سدة الحكم، وفي سبيل ذلك يمكن التخلي عن كل ثوابت الدين بحجة أن قيام الدولة والخلافة هو سبيل تحقيق تلك الأحكام[١].

٦- ارتباط الحزب بشكل ظاهر أو خفي بحركات العنف والإرهاب التي عانت منها مجتمعات المسلمين، وهذا الحزب وإن لم يصرح بخلفية التكفير إلا أن مبادئه توحي بهذا، حيث إن السعي إلى إقامة الخلافة – كما زعموا – مبني على عدم شرعية الحكومات ومن ثم فإن الواجب المقاومة حتى يتحقق الهدف.

لهذا كله فإن دراسة هذا الحزب هامة جداً من باب التحذير وتوضيح الموقف الشرعي منه، لا سيما وأنه يعمل الآن بشكل

---

(١) انظر: "الموسوعة الميسرة" (١/ ٣٤٤).

ظاهري، ويعلن مبادئه ودعوته من خلال الشبكة العنكبوتيه(١).

ويعود تأسيس هذا الحزب إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حيث قام مؤسسه عام ١٩٥٢م بطلب رسمي يطلب فيه الترخيص لحزبه المسمى " حزب التحرير الإسلامي"، ولكنه جُوبه بالرفض من السلطة الأردنية، فعاد يعمل بسرية حتى وقتنا هذا(٢).

وقد تأسس هذا الحزب على يد الشيخ تقي الدين بن إبراهيم النبهاني المولود سنة ١٩٠٨م في قرية إجزم، بقضاء حيفا في فلسطين، ثم التحق بالأزهر، وعمل قاضياً في المحاكم الشرعية، وأصبح في سنة ١٩٥٠م عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية، ثم استقال ليرشح نفسه في البرلمان الأردني نائباً عن منطقة القدس لكنه لم يفز، ثم طلب الترخيص كما سبق، وبعدها عاش يمارس النشاط السري حتى مات سنة ١٩٧٧م(٣).

والمؤسس متأثر بجده لأمه الشيخ إسماعيل النبهاني المعروف بصوفيته وعدائه لمنهج السلف، وشاهد ذلك كتابه " شواهد الحق

---

(١) هناك موقع للحزب على الشبكة، وهناك مجلة تخدم أهداف الحزب باسم " الوعي" تصدر وتوزع لها موقع على الشبكة أيضاً: موقع حزب التحرير على الشبكة Hizb_ut_tahrir.org.

(٢) انظر: " الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة " للشيخ سليم الهلالي(٢٨٧).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢٨٧)، و" الموسوعة الميسرة"(١/ ٣٤١).

في الاستغاثة بسيد الخلق" الذي رد عليه الشيخ محمود شكري الألوسي في كتابه " غاية الأماني في الرد على النبهاني"[١].

بعد وفاة المؤسس خلفه على الحزب: عبد القديم زلوم، وهو من مواليد مدينة الخليل بفلسطين عام ١٩٤٢م، وأكمل تعليمه الثانوي في الخليل، ثم أتم دراسته الجامعية في الأزهر بمصر، ثم عاد إلى فلسطين ليعمل مدرساً، وترشح للانتخابات النيابية عام ١٩٥٦م لكنه لم ينجح، ثم اعتقل عدة سنوات، وكان بمثابة الساعد الأيمن لمؤسس الحزب، وله مجموعة من المؤلفات أهمها: " نظام الحكم في الإسلام " و" كيف هدمت الخلافة "، وفي عهده تطور عمل الحزب، وازداد عدد أعضائه[٢].

وانتسبت له مجموعة كبيرة من الأفراد في دول كثيرة، فقد تأسس فرع للحزب في لبنان في ١٣٧٨/١٠/١٩هـ، وكذلك في مصر، حتى إنه في عام ١٩٨٤م -١٣٩٤هـ أعلن تقديم اثنين وثلاثين من المنتمين إلى حزب التحرير إلى المحاكمة في مصر،

---

(١) انظر: " الجماعات الإسلامية " مرجع سابق.

(٢) انظر: " الموسوعة الميسرة" (٣٤١/١)، وشبكة الأحرار تحت عنوان: حزب التحرير بعد وفاة عبد القديم زلوم، وأبرز التحديات التنظيمية والسياسية.

ووجهت إلى زعمائهم تهمة العمل على قلب نظام الحكم[(١)].

وفي سنة ٢٠٠٣م توفى عبد القديم زلوم عن عمر يناهز ٧٩عاماً، وبعد ستة وعشرين عاماً في قيادة الحزب، وأثرت وفاته على الحزب، وبعد وفاته عين المهندس عطا أبو الرشتا أميراً للحزب خلفاً له، وقد كان أبو الرشتا الناطق الرسمي للحزب في الأردن وذلك قبل أن يغادر إلى لبنان[(٢)]

وقد أصبح حزب التحرير تحت قيادة الرشتا أكثر عدوانية، كما تورد مصادر بأن الحزب وجه أوامر لأعضائه بتوجيه نشاطاتهم ضد حلفاء الولايات المتحدة، وخاصة الدول التي دعمت الحرب على العراق[(٣)].

هذه لمحة عن أهم الشخصيات التي لعبت دوراً أساسياً في تكوين هذا الحزب وتفعيله، وثمة شخصيات أخرى لها أثر في نشر مبادئ الحزب وأفكاره في أنحاء مختلفة من العالم، ولكن نظراً إلى أن تكوينه في الغالب يكون من خلال وحدات سرية

---

(١) " الموسوعة الميسرة " (١/٣٤١- ٣٤٢).

(٢) شبكة الأحرار على الشبكة العنكبوتية، و" ومجلة الوعي " عدد (٢٢٧)، ذو الحجة سنة ١٤٢٦هـ.

(٣) " مجلة الوعي " عدد (٢٢٧)، مرجع سابق.

فإن هذا يجعل حصر الشخصيات أمراً صعباً ، كما أن قياس انتشار الفكر بدقة يصعب كذلك ، ولكن الواقع أن أعضاء هذا الحزب في تنام مستمر ؛ لأن مبادئه تقوم على أفكار ومبادئ دون لجوء إلى العنف في الغالب ، لذا فإن الحد من نشاطه في الغرب يعتبر إشكالية من جهة تعارض الحد من هذا النشاط مع حرية الرأي والمعتقد في المبدأ الرأسمالي ، وتشكل تخلياً عن أساسيات هذا المبدأ[١] .

---

(١) انظر : المرجع السابق.

المطلب الثاني

أهم مبادئ الحزب مع مناقشتها

تبين من خلال النشأة أن ثمة مرتكزات يستند إليها الحزب في كسب التعاطف والتأييد بل والانضمام من قبل المسلمين، وأنه يطمح إلى توسيع قاعدته، ونشر أفكاره ومبادئه، وتبين ما له من خطر على العقيدة والفكر والمنهج والسلوك، وهذه الخطورة تعد مخالفات تظهر انحراف هذا الحزب عن المنهج النبوي وما كان عليه سلف الأمة، وحتى لا يطول الحديث أحصر هذه الجزئية في أهم مبادئ الحزب مع مناقشة لها تبين مخالفتها لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية الصحيحة، ليتم بعد ذلك الحكم من خلال هذه المناقشة على مبادئ هذا الحزب.

وأهم هذه المبادئ والمعتقدات والأفكار ما يأتي :

أ- في باب العقيدة :

١- حزب التحرير مرجئة في باب الإيمان، لذلك يعرف النبهاني الإيمان بقوله : " ومعنى الإيمان هو التصديق الجازم

المطابق للواقع عن دليل "[١]. وتعريف الإيمان بهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، موافق لما نُقل عن المرجئة، فإنهم يرون أن الإيمان التصديق بالجنان، ومنهم من يضيف: الإقرار باللسان[٢]. والذي عليه السلف أن متعلق الإيمان القلب واللسان والجوارح، فهو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان[٣].

والاستدلال لمثل هذه المسائل ليس هذا مجاله، وإنما الهدف بيان موافقتهم لأهل البدع ومخالفتهم لما عليه أهل السنة والجماعة.

٢- من أكبر شذوذاتهم في العقيدة: رد أخبار الآحاد في العقائد، وتفريقهم بين العقيدة والأحكام، جاء في أحد كتبهم[٤]: العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين، ويحرم أخذ العقيدة بناءً على الدليل الظني.

---

(١) انظر: " الشخصية الإسلامية" ص(١٥)، وهو من كتب الحزب المتبناة التي يوجبون على الحزب التزامها والتقيد بما جاء فيها.

(٢) انظر: " شرح العقيدة الطحاوية" (٢/٤٥٩).

(٣) المرجع السابق(٢/٤٥٩، ٤٦٢).

(٤) وهو كتاب " الدوسية" المعتمد عندهم، ص(٥٨)نقلاً عن موقع sahib.ws

وفيه[١] : " فالحكم الشرعي في العقائد أنه يحرم أن يكون دليلها ظنياً وكل مسلم يبني عقيدته على دليل ظني يكون قد ارتكب حراماً، وكان آثماً عند الله ".

وقولهم هذا مبني على رأيهم بأن العقيدة هي التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل، وخبر الآحاد مظنون لا يفيد القطع، أما الجزئية الأولى فقد سبق بيان أن هذا هو مذهب المرجئة في الإيمان، ويكون انحرافهم الثاني مبنياً على الانحراف الأول، وفساد قولهم هذا معلوم بدلائل الكتاب والسنة وإجماع السلف على دخول العمل في مسمى الإيمان، وعلى تفاوت الإيمان زيادة ونقصاً، وقد زعم أصحاب هذا الحزب أنه لا يوجد أحد من العلماء لا المتقدمين ولا المتأخرين يقول بأن العقيدة تؤخذ من الدليل الظني، بل جميع العلماء يقولون: لابد من دليل قطعي[٢].

وهذا القول منهم يدل على جهل كبير، يقول شيخ الإسلام رحمه الله[٣] : " ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع

---

(١) ص(٦).

(٢) كتاب " الدوسية" السابق ص (٥٨) نقلاً عن موقع sahib.ws

(٣) " مجموع الفتاوى " (١٣/ ٣٥١).

الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك".

وهذا القول من الحزب موافقة لأهل البدع من الجهمية والمعطلة، والمعتزلة، والرافضة، الذين قالوا: بأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم ولا يحتج بها من جهة طريقها ولا من جهة متنها[١].

يقول الطحاوي - رحمه الله - [٢] مبيناً منهج أهل السنة والجماعة في هذا: " ... وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بقبول عملاً به وتصديقاً له يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع كخبر عمر بن الخطاب .. إنما الأعمال بالنيات".

ثم قال [٣]: " وخبر واحد وإن كان يحتمل الصدق

---

(١) " شرح العقيدة الطحاوية " (٤٩٨/٢- ٤٩٩).

(٢) المرجع السابق (٤٩٩/٢)، وانظر: "مختصر الصواعق المرسلة" (٣٧٢/٢) - وما بعدها

(٣) المرجع السابق (٥٠٢/٢).

والكذب ، ولكن التفريق بين صحيح الأخبار وسقيمها لا يناله أحد إلا بعد أن يكون معظم أوقاته مشتغلاً بالحديث والبحث عن سير الرواة ليقف على أحوالهم وأقوالهم ، وشدة حذرهم من الطغيان والزلل .. إلخ".

والمقصود أن هذا الرأي هو الذي أوقع المتكلمة فيما وقعوا فيه من نفي الصفات عن الرب جل وعلا ، وغير ذلك من الانحرافات ، وهو الذي يقرره أصحاب هذا الحزب بما لا يخرج عن كلام من سبقهم من المبتدعة.

٣- ومن الانحرافات العقدية : انحرافهم في باب القضاء والقدر ، وهو من أدق المسائل التي يجب على المسلم أن يفهمها على ضوء فهم السلف الصالح ، كيف لا والإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان ، ولهذا الحزب اعتراض وانحراف في ذلك.

فأما الاعتراض فهو على اقتران لفظ " القضاء والقدر". جاء في كتبهم : " وأما مسألة القضاء والقدر فإنها لم تأت في الكتاب ولا في السنة بهذين اللفظين مقرونتين ، ولا نطق بها الصحابة ولا التابعون ، ولا كانت معروفة في أيامهم".(١)

---

(١) كتاب " الدوسية" (١٨).

وهذا جهل بلا شك، وإلا فلفظ القضاء والقدر تكرر في القرآن، وكذا القدر، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[1] ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[2]، وفي شأن القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

وفي السنة ورد الأمران، واقترانهما غير مؤثر مادام أنهما متقاربان، وقد فرق العلماء بين القضاء والقدر " بأنهما أمران لا يبدل أحدهما عن الأخر، أحدهما بمنزلة الأساس والأخر بمنزلة البناء"[4].

وقال بعض العلماء: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله[5].

على أنه قد ورد في أحاديث هذان اللفظان مقترنان كما في حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً: **" أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالنفس"**[6].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٢٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٤).

(٣) سورة القمر، الآية: (٤٩)

(٤) انظر: " فتح الباري " (٥٠٩/١١)
السيوطي والسندي على " سنن النسائي " (٢٧٠/٨).

(٥) انظر: " فتح الباري " (٤٧٧/١١)، وحاشيته.

(٦) قال الحافظ ابن حجر: أخرجه البزار بسند حسن =

فالدعوى بأنها لم ترد في الكتاب ولا في السنة ولا نطق بها الصحابة والتابعون مجازفة ظاهرة وجهل مركب كما مر.

أما الانحراف الذي وقعوا فيه، فخلاصته: أنهم صنفوا أهل السنة على أنهم من المخالفين في القضاء والقدر، ولا أدري إلى من ينتمون إذا لم يكونوا من أهل السنة.

ثم نسبوا إلى أهل السنة القول بالكسب والتسوية بين الإرادة والمشيئة، وهذا مذهب الأشاعرة، وليس مذهباً لأهل السنة، ثم توصلوا إلى أن أهل السنة جبرية، وأن سبب قولهم هو حيرتهم بين أدلة المعتزلة وأدلة الجبرية(١) .

وبعد النقد لجميع المذاهب جاء فكر هذا الحزب منكراً لمسألة القضاء والقدر وأنها من الفلسفة اليونانية، جاء في كتبهم: "ومن هذا كله تبين أن أصل البحث في مسألة القضاء والقدر كان خطأ؛ لأنه فكرة من أفكار الفلسفة اليونانية ... ولذلك كان البحث كله خطأ، وقد جر إلى خطأ بل أخطاء، وكذلك كانت جميع الآراء التي جاءت في القضاء والقدر خطأ محضاً، سواء

= انظر: " فتح الباري " (١٠/٢٠٠- ٢٠٤).

(١) ورد هذا في كتابهم " الدوسية " ص (٢١- ٢٣) في كلام طويل، لولا خشية التطويل لنقلته بنصه.

آراء المعتزلة أم الآراء أهل السنة أم آراء الجبرية أم آراء التي جاءت بعدهم وأوغلت في الفروض والخيالات"[١].

واذا كان كل ما سبق من عقائد المذاهب وآراء العلماء فروضاً وخيالات، كما زعموا فما هو الذي يجب اعتقاده؟ ومن هنا جاء حزب التحرير ليحرر هذه المسألة تحريراً غريباً متناقضاً، فيقولون: " والرأي الصواب في المسألة كما وردت في الفلسفة اليونانية .. أن الإنسان يعيش في دائرتين:

إحداهما: يسيطر عليها، وهي الدائرة التي تقع في نطاق تصرفاته، وضمن نطاقها تحصل أفعاله التي يقوم بها بمحض اختياره.

والأخرى: تسيطر عليه، وهي الدائرة التي يقع هو في نطاقها، وتقع ضمن هذه الدائرة الأفعال التي لا دخل له بها سواء وقعت منه أو عليه"[٢]. "ويرون أن الدائرة الأولى ليست من القضاء والقدر، ولا شأن للقضاء والقدر فيها؛ لأنه مختار في القيام بها وليس مجبراً عليها، وأما النطاق الثاني فهو القضاء والقدر، وهما من الله "[٣].

---

(١) كتاب " الدوسية " (٢٣- ٢٥)، نقلاً عن كتاب " الجماعات الإسلامية " (٣٣٤).

(٢) " الدوسية " ص(٢٥)، نقلاً عن " الجماعات الإسلامية" (٣٣٥).

(٣) المرجع السابق (٣٣٩).

والتناقض ظاهر في أمور :

١- أنهم بتحريرهم السابق المزعوم نسبوا أهل السنة إلى موافقة الجبرية ، واستفادة المسالة من الفلسفة اليونانية ، وها هم يقعون فيما عابوه على غيرهم.

٢- انحسار مفهوم القضاء والقدر عندهم في مسألة خلق أفعال العباد ، وهذا جهل واضح فاضح ، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يتم إلا بأربع مراتب :

العلم السابق ، والكتابة ، والمشيئة ، والخلق والإيجاد[1].

٣- إنكارهم كون الدائرة التي تقع في نطاق تصرفاته أن تكون بقضاء الله وبقدره ، وهذه موافقة منهم للقدرية النفاة في هذا الجانب.

٤- وقوعهم أيضاً فيما زعموا أنه لم يرد فيه نص ولا قاله أحد من السلف ، وهو الجمع بين لفظ القضاء والقدر.

٥- يلزم من قولهم أن القرون المفضلة والأئمة السابقين لم يهتدوا إلى وجه الصواب في هذه المسألة الشائكة ، وهدوا إليها هم ، وهذا نسبة للأمة إلى الضلال والانحراف ، وكفى

---

(١) انظر : " شفاء العليل " لابن القيم (٩١/١)، وشرح العقيدة الواسطية " لشيحنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين(١٩٣/٢).

بـذلك غـروراً وتيهـاً ، وإهـداراً لجهـود العلمـاء الـسابقين ، والله المستعان[١].

والحـق أن كـل جزئيـة تتطلـب جهـداً متكـاملاً للـرد وإبطـال الفكر ولكن أكتفي بالإشارة عن التفصيل.

٤- **ومن انحرافاتهم في الجانب العقدي المبني على الانحراف الـسابق قـولهم :** إنـه يحـرم علـى أعـضاء الحـزب الجـزم والاعتقاد بعذاب القبر وبظهور المسيح الـدجال ، ومـن يعتقـد بهذا يكون آثماً[٢] ، بـل بمفهـوم المخالفـة أنـه يجـوز التكـذيب بذلك ، وذلك لأنه قدحٌ في حديث آحاد ، أي بدليل ظني.

وأي جناية أعظم على النصوص من هذا الاعتقـاد الباطـل ، الذي يوافق في هذه الجزئيـة قـول الملاحـدة والـدهريين ، فعـذاب القبر ثابت وكذلك نعيمه ، وكـذلك مـا يقـع مـن ابـتلاء واختبـار للمؤمن والفاسـق ، وكـل هـذا بدلالـة نـصوص الكتـاب والـسنة وإجماع المسلمين[٣].

---

(١) انظر : " الجماعات الإسلامية " (٣٣٥، ٣٣٨- ٣٣٩).

(٢) كتاب " الدوسيه" (٦) نقلاً عن " الجماعات الإسـلامية " (٣١٧)، وانظر : " الموسـوعة الميسرة " (١/ ٣٤٤) ، وموقع www.sahab.ws على الشبكة.

(٣) انظر : " شرح العقيدة الواسطية " (٢/ ١٠٨ ، ١٢٠) وغيرها.

ففي سورة الواقعة مثلاً ، الأصناف الثلاثة ظاهرة في نعيم القبر وعذابه ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾[١] الآيات ، وقوله سبحانه في شأن آل فرعون : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[٢] ، وغيرها من النصوص ، والسنة تواترت بهذا[٣] ، فكيف يقال عن هذا الشأن إنه ظني يحرم اعتقاده والجزم به.

٥- في صفات الله عز وجل يطلق زعيم الحزب النبهاني النفي فيها وأنها لم تكن معروفة ، فيقول : " لم تعرف قبل ظهور المتكلمين مسألة صفات الله ، ولم تُثر في أي بحث من الأبحاث ، فلم يرد في القرآن ولا في الحديث الشريف كلمة صفات الله ، ولم يعرف عن أحد من الصحابة أنه ذكر كلمة " صفات الله " أو تحدث عن صفات الله "[٤].

وهذا جهل واضح باللغة والشرع ، فما ورد في الكتاب والسنة من الصفات الذاتية أو الفعلية ، ومن الصفات الخبرية أو الصفات المعنوية ماذا يمكن أن يطلق عليه؟.

---

(١) سورة الواقعة ، الآيات : (٨٣- ٩٤).

(٢) سورة غافر ، الآية : (٤٦).

(٣) انظر : " الجماعات الإسلامية " (٣١٧).

(٤) " الشخصية الإسلامية " (٩٧).

والله عز وجل ينعى على المشركين نسبتهم ما يكرهون إلى الله فقال: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾(١)، ونزه نفسه عما يصفه به الواصفون فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٢)، ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٣)، وغيرها كثير، وفي السنة كثير ليس هذا مجال حصره.

ثم قرر زعيم الحزب عقيدته بما محصلها: أنه يعتمد على القرآن ويلغي دلالة السنة على شيء من ذلك، ويثبت لله ما يثبته الأشاعرة من صفات المعاني وهي: العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والكلام(٤)، ويقرر عقيدة التفويض التي يقول بها من يزعم لنفسه أنه من أهل السنة، وهي مخالفة لطريقة أهل السنة؛ لأن مرادهم بها تفويض المعاني والكيفيات.

هذه أبرز انحرافاتهم في جانب العقيدة، وهو الأهم والأجدر بالطرح، ومع ذلك فليس هذا تقليلاً من شأن الانحرافات الأخرى.

---

(١) سورة النحل، من آية: (٦٢).

(٢) سورة الأنعام، من آية ك (١٠٠).

(٣) سورة الأنبياء، من آية: (٢٢).

(٤) انظر: ط الشخصية الإسلامية " (٩٧- ٩٨) عن " الجماعة الإسلامية" (٣٤٠- ٣٤١).

ب- في الأمور الفكرية والمنهجية :

لهم انحرافات ظاهرة يكفي تصورها في الدلالة على شذوذها ولذلك سأكتفي بالسرد، ثم أعقب بحديث عام على كل هذه الجوانب طلباً للاختصار :

١- تقوم غاية الحزب على استئناف الحياة الإسلامية في ظل دولة إسلامية، التي هي دولة الخلافة، والتي ينصب المسلمون فيها خليفة يبايعونه على السمع والطاعة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو الذي يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد(١).

٢- يرى الحزب أن العالم كله اليوم بما فيه بلاد المسلمين جميعاً دار كفر، بمعنى أنه لا توجد فيه دولة تحكم بما أنزل الله في الدولة والمجتمع، فدار الكفر وفق الاصطلاح الشرعي - زعموا - هي الدار التي لا تحكم بالإسلام (٢).

٣- وبناءً على ذلك وضع الحزب من أهدافه : هداية البشرية، وقيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره

---

(١) موقع الحزب على الشبكة www.hizb_ut_tahrir.org
وانظر : " الموسوعة الميسرة" (١/٣٤٢).

(٢) صرح بهذا أمير وممثل حزب التحرير في الدانمارك فادي عبد اللطيف في مقابلة مع قناة العربية في ١٦ ذو الحجة عام ١٤٢٥هـ، وهو مثبت على موقع القناة على الشبكة.

بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب وتعود الدولة الأولى في العالم[(١)].

٤- يصف الحزب نفسه بأنه تكتل سياسي وليس تكتلاً روحياً ولا تكتلاً علمياً ولا تعليمياً ولا تكتلاً خيرياً، فعمل الحزب كله عمل سياسي سواء كان خارج الحكم أم كان في الحكم، فهو ليس مدرسة وليس وعظاً وإرشاداً[(٢)]، بل وينتقد من يقوم بأسلوب الوعظ والتغيير بالأخلاق الحسنة وعبر المحاضرات فيقول زعيمهم عنها:

((ولكنها - أي الجمعيات التي بذلت جهوداً للوعظ والإرشاد والمحاضرات على أساس أن الأخلاق أساس النهضة - لم تكن لها نتائج هامة، ونسفت عاطفة الأمة بهذه الأحاديث المملولة المكررة المبتذلة"[(٣)].

٥- بما أن هدف الحزب إعادة دولة الخلافة فإنهم اعتمدوا السياسة وسيلة للتغيير، ويبرز في هذه الأعمال السياسية التركيز على التثقيف الجماعي والناحية الثقافية، كما يبرز

---

(١) موقع الحزب على الشبكة، تحت فصل: " غاية حزب التحرير".

(٢) موقع الحزب على الشبكة، تحت عنوان " التعريف بعمل حزب التحرير".

(٣) انظر: " التكتل الحزبي " (١٨)، نقلاً عن " الجماعات الإسلامية" (٢٨٨).

فيها أيضاً : الصراع الفكري والكفاح السياسي ، فالثقافة تكون بتقديم الحزب أمام الجماهير ممثلاً للفكر الإسلامي ، وتغيير الأفكار الموجودة فيه حتى تصبح الأفكار الإسلامية رأياً عاماً عند الناس ، تدفعهم لتطبيقها والعمل بمقتضاها ، وتغيير المشاعر فيه حتى تصبح مشاعر إسلامية فتصلهم الثقافة الإسلامية بالإسلام ، أما الصراع الفكري فيتجلى في صراع أفكار الكفر وأنظمته ، وكذلك الأفكار الخاطئة والعقائد الفاسدة ، وأما الكفاح السياسي فيتجلى في مصارعة الكفار المستعمرين ، وكفاحهم ، كما يتجلى في مقارعة الحكام وكشف خياناتهم للأمة ومؤامراتهم عليها ومحاسبتهم والتغيير عليهم إذا هضموا حقوقها(١).

فالتغيير الذي يهدف إليه الحزب يكون بعرض الأفكار والأحكام ، دون الضغط ، فتحصل الثقة لدى الجماهير بذلك(٢).

---

(١) موقع الحزب على الشبكة ، تحت عنوان : " عمل حزب التحرير" ، و" الموسوعة الميسرة " (١/٣٤٢- ٣٤٣).

(٢) انظر : شركة الأحرار ، تحت عنوان : " حزب التحرير بعد وفاة عبد القديم زلوم ، أبرز التحديات التنظيمية والسياسية".

٦- يخطط أعضاء الحزب لعملية التغيير من خلال ثلاث مراحل:

١- الصراع الفكري، وتقوم هذه المرحلة على بناء الحزب، وتحقق وجوده من خلال الثقافة المطروحة عن طريق الأعضاء والدعاية، وتختلف مناهج التجنيد من بلد الى آخر تستمر من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات لإيجاد أشخاص مؤمنين بفكرة الحزب وطريقته لتكوين الكتلة الحزبية.

٢- الانقلاب الفكري، وذلك بالتفاعل مع الأمة والمجتمع حتى تتخذ الأمة الإسلام قضية لها وتعمل على إيجاده في واقع الحياة، وهذه المرحلة وصل إليها الحزب في معظم الدول التي يعملون بها، وفيها يقومون بمحاولات لإيجاد توتر بين الحكومات والشعوب.

٣- تسلم زمام الحكم تسلماً كاملاً، ويكون ذلك عن طريق الأمة التي تتبنى تفسير هذا الحزب للإسلام، وكل الترتيبات المرتبطة بذلك[1].

---

(١) انظر: "الموسوعة الميسرة" (٣٤٣/١)، و"موقع حزب التحرير على الشبكة، تحت عنزان: طريقة حزب التحرير"، و"مجلة الوعي"، عدد (٢٢٧)، ذو الحجة ١٤٢٦هـ تحت عنوان: "مواجهة الأفكار".

ويرى الحزب أن المرحلة الأولى بدأت منذ عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م على يد المؤسس تقي الدين النبهاني ، وحقق الهدف بتكوين هذه الكتلة الحزبية ، وأحس به المجتمع ، وكذلك المرحلة الثانية تمت لهم كما زعموا ، ولذلك يقولون : " وكان الحزب في تحمل افكاره وفي تصديه للأفكار الأخرى والتكتلات السياسية وفي تصديه لمكافحة الدول الكافرة المستعمرة وفي مقارعته للحكام صريحاً سافراً متحدياً ، لا يداجي ولا يداهن ولا يجامل ، ولا يتملق ، ولا يؤثر السلامة ، بغض النظر عن النتائج والأوضاع.."(١)

لكن المرحلة الثالثة في نظره استعصت بسبب فقد الأمة الثقة بالقادة والزعماء ، والظروف الصعبة التي وضعت فيها المنطقة ، والتسلط والقهر الذي مارسه الحكام ضد شعوبهم ، والأذى الذي لحق بالحزب من الحكام ، لهذا كله تبنى الحزب مبدأ النصرة ، ويراه من الوسائل المشروعة للوصول إلى سدة الحكم ، وأقلمة دولة الخلافة ، والمقصود بالنصرة : الاستعانة بالكافر(٢) ، ولذلك قالوا : " وقد يكون طلب النصرة من رئيس دولة أو رئيس كتلة أو قائد جماعة أو زعيم قبيلة أو من سفير أو ما

---

(١) موقع الحزب على الشبكة ، تحت عنوان : " طريقة حزب التحرير".

(٢) المرجع السابق ، و" مجلة الوعي " عدد(٢٢٧) تحت عنوان " مواجهة الأفكار ".

شاكل ذلك"[١].

٧- يغفل الحزب الأمور الروحية، والشأن العبادي معللاً ذلك بنظرة فكرية فلسفية وهي أنه لا توجد في الإنسان أشواق روحية ونزعات جسدية، بل الإنسان فيه حاجات وغرائز لابد من إشباعها[٢]، وكذلك العبادات، فمنهم من يعلل عدم الالتزام بها بأنه بعد إقامة الدولة الإسلامية؛ لأن الخليفة هو الذي يأمر بذلك، ولذلك عندما نوصح أحدهم بالمحافظة على الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة قال: هذا يكون بعد إقامة الدولة، ولم يكتف بذلك بل قال: ألم يقل الله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٣]، يريد أن هذه العبادات لا تكون إلا بعد التمكين[٤].

ويعللون عدم الالتزام بالإسلام في المظهر بأن " الشخصية في

---

(١) " نظام الإسلام " للنبهاني (٧٥)، " عن الجماعات الإسلامية " (٣٢٠).
وانظر: " الموسوعة الميسره" (١/٣٤٣).

(٢) انظر: " الموسوعة الميسرة " (١/٣٤٣).

(٣) سورة الحج، من آية: (٤١).

(٤) " الجماعات الإسلامية " (٢٩٣- ٢٩٤). وهي مواقف حصلت للمؤلف مع الحزب.

كل إنسان تتألف من عقليته ونفسه، ولا دخل لشكله ولا جسمه ولا هندامه ولا غير ذلك، فكلها قشور، ومن السطحية أن يظن أنها عامل من عوامل الشخصية أو تؤثر على الشخصية، ذلك أن الإنسان يتميز بعقله، وسلوكه هو الذي يدل على ارتفاعه وانخفاضه[١].

٨- حزب التحرير يذم علماء المسلمين عامة، ويصفهم بالمداهنة والعمالة، وعلى وجه الخصوص شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- ، بل يقول عنه زعيم الحزب عبد القديم زلوم: إنه عميل للغرب (بريطانيا)، وهذا ما يراه كل أفراد الحزب[٢].

٩- يرى زعماء الحزب عدم التعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن ذلك لديهم من معوقات العمل المرحلي الآن[٣]، وهذا جزء مما سبق من إغفال جميع العبادات حتى قيام الخلافة في زعمهم.

---

(١) " الشخصية الإسلامية"(٥)، نقلاً عن " الجماعات الإسلامية " (٢٩٣).

(٢) ورد هذا في كتاب: " كيف هدمت الخلافة " لعبد القديم زلوم، نقلاً عن موقع شفاف الشرق الأوسط في رسالة موجهة إلى مركز نيكسون، رداً على مزاعم المركز أن هناك ارتباطاً بين حزب التحرير ودعوة الإمام المجدد- رحمه الله.

(٣) " الموسوعة الميسرة" (١/ ٣٤٤).

١٠- أغفلوا جانب الأخلاق، بل ورأوا أنه لا يجوز أن تحمل الدعوة الأخلاق في المجتمع؛ لأن الأمم - عندهم- لا تكون بالأخلاق، وإنما تكون بالعقائد التي تعتنقها وبالأفكار التي تحملها، وأما الخُلق فلا يؤثر قي قيام المجتمع ولا في رقيه ولا في انحطاطه، بل هو من مقومات الفرد"[١].

١١- إعطاء العقل أهمية كبرى في بناء الشخصية وفي الجوانب العقدية، ومما سبق يظهر أيضاً أنهم يجرون مع المعتزلة في هذا الشأن حتى فيما يتعلق بصفات الله عز وجل، فجعلوا العقل البشري حاكماً على الشرع كما هو شأن المبتدعة[٢].

١٢- طريقة ربط الأشخاص ببعضهم في الحزب تكون بالنضج في الثقافة الحزبية، وتبني آراء الحزب وأفكاره، وحينما يتفاعل الشخص بهذه الصورة وينصهر بأفكار ومبادئ الحزب يفرض نفسه، " فالرابط بين أفراد الحزب هو العقيدة الإسلامية والثقافة الحزبية"[٣].

---

(١) انظر: " مفاهيم سياسة لحزب التحرير " (٨٧). و " نظام الإسلام " (١١٤- ١١٥)، نقلاً عن " الجماعات الإسلامية " (٢٨٨- ٢٨٩).
(٢) انظر: " الموسوعة الميسرة " (١/ ٣٤٤).
(٣) موقع الحزب على الشبكة، تحت عنوان: " العضوية في حزب التحرير ".

هذه أهم أفكار هذا الحزب في الأمور الفكرية والمنهجية، وكل مبدأ أو جانب يستحق أن يتصدى له الباحث بردود وافية، والنصوص الشرعية وأقوال العلماء غنية، لكن ذلك يخرج هذه النبذة عن هدفها، ومن له سبر في أحكام الشريعة وقواعدها ومصادرها ومواردها، بل أقول إن العامي من أهل السنة ممن يحمل المنهج السليم والعقيدة الصافية الصحيحة يدرك بفطرته تناقض هذه المبادئ، وخروجها عن الحق الواجب التزامه وتحكيمه والتحاكم إليه، كما سيدرك أن هذه دعوة لم يكن عليها سلف الأمة، ولا قام عليها دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ، فالانقسام في الولاية وقع في الصدر الأول، وخرجت إمارة ابن الزبير في مكة، والدولة الأموية في الأندلس وغيرها مع توافر الصحابة، ومع ذلك لا يزالون يرون أن كل من غلب في ناحية واستتب الأمر له فهو خليقة وهو الإمام الشرعي، ويجب بذل السمع والطاعة له، وإلا لحصلت الفوضى والفساد، كما أن من المعلوم أيضاً أن مجاهدة النفس على العلم النافع والعمل الصالح هو أصل الجهاد في سبيل الله، فمحال أن يدعي العبد طلب العلم والجهاد والخلافة وهو أبعد الناس عن التدين والصلاح.

يقول ابن القيم رحمه الله[١] : " ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً عن جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ "**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله** "[٢] كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له ، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أُمرت به ، وتترك ما نُهيت عنه ، ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج ، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه ، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له ، متسلط عليه ، لم يجاهده ولم يحاربه في الله...".

وصدق رحمه الله ورضي عنه ، وأما الدعوى العريضة أن يكون ممن يسعى لإقامة حكم الله في الأرض وهو لم يطبق شرع الله في نفسه وأهله ومن حوله فلا تتم ولا تكون ، وإذا كان الصدر الأول ابتلوا بالهزيمة بل وإصابة خير البشر بسبب معصية واحدة فكيف بهذا التراكم الذي يزعم من يرتكبه نصرة الإسلام ، وهذا مع الانحراف الذي لا يمكن إغفاله في العقيدة كما مر ، وسيأتي كلام العلماء في شأن هذا الحزب بإذن الله.

(١) " زاد المعاد"(٦/٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده"(٢١/٦) ، وصححه ابن حبان في " صحيحه" برقم (٢٥) انظر : حاشية " زاد المعاد" (٦/٣).

جـ-   في الشأن الفقهي والأحكام الشرعية :

لهذا الحزب شذوذات فقهية، والإشكالية ليست في أنها فتاوى فردية، وإنما اعتبارها شأناً ملزماً يتبناه أصحاب هذا الفكر، ومن أهم شذوذاتهم صور تذكر من باب المثال، وإلا فسردها ومناقشتها يحتاج إلى مجلدات:

١- قولهم بجواز عضوية غير المسلم، وظاهر أن المراد الحضور والتأثير والتفاعل في شأن هذا المجلس[١].

٢- في نظام العقوبات: صاغ حزب التحرير أقوالاً أهمها: أنه يجوز قتل المسلم بالكافر، وأن دية الذمي كدية المسلم[٢].

٣- وفي هذا الشأن أيضاً قالوا: " من تزوج بإحدى محارمه المؤبدة يسجن عشر سنوات"[٣]. مع أن هذا من البدهيات انه أعظم جرماً وأشد قبحاً من الزنا بغير المحارم.

٤- إباحة تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وبغير شهوة، فضلاً عن مصافحتها، وكذا النظر للصور العارية، والصورة عموماً

---

(١) انظر: " الموسوعة الميسرة " (١/٣٤٥)، وموقع www.sahab.ws تحت عنوان: " فتاوى شاذة لحزب التحرير".

(٢) " الجماعات الإسلامية" (٣٤٧).

(٣) " نظام العقوبات " للمحامي عبد الرحمن المالكي (٢٠٥)، نقلاً عن " الجماعات الإسلامية (٣٥٠- ٣٥١) وانظر: " الموسوعة الميسرة" (١/٣٤٥).

ولو بشهوة[١].

٥- جواز نكاح المتعة ؛ لأنه في مذهب الجعفرية زواج ، ومذهب الجعفرية يعتبره الحزب كمذهب أبي حنيفة[٢].

٦- إباحة الغناء مطلقاً من الرجل والمرأة ، وصوت المرأة ليس بعورة حتى في هذا المجال[٣].

٧- يرون أن كنز المال حرام ولو أُخرجت زكاته[٤] ، وصولاً لأطماعهم ومآربهم في توفير موارد للمال بهذه الطريقة.

٨- سقوط الصلاة والصوم عن سكان القطبين ، وسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم[٥].

٩- قالوا : بأن الممرات المائية - بما فيها قناة السويس - ممرات عامة ، لا يجوز منع أي قافلة من المرور فيها[٦].

١٠- جواز الركوب في وسائل المواصلات التي تملكها شركات

---

(١) ورد في أجوبة على أسئلة إليهم نقلها مؤلف كتاب " الجماعة الإسلامية " (٣٥٣)، وانظر : " الموسوعة الميسرة " (١/ ٣٤٥)، وموقع www.sahab.ws

(٢) " الجماعات الإسلامية" (٣٥٣- ٣٥٤).

(٣) المرجع السابق(٣٥٤).

(٤) " الموسوعة الميسرة" (١/ ٣٤٥).

(٥) المرجع السابق ، وموقع www.sahab.ws

(٦) انظر : المرجعين السابقين.

أجنبية كافرة، ويحرم الركوب إن كانت مملوكة لمسلمين؛ لأن المسلم ليس أهلاً للتعاقد[١].

١١- التبرج يرجع فيه للمجتمع، فما يقرره المجتمع بشأنه يكون هو المعتبر[٢].

وغير هذا كثير وهي أمثلة تساق لبعض المغررين الذين تسوقهم العاطفة دون النظر والتدقيق في مبدأ الدعوة وفكرها وما تنطوي عليه من أخطار.

---

(١) "الموسوعة الميسرة" (١/٣٤٥).

(٢) "الجماعات الإسلامية" (٣٥٣).

المطلب الثالث

واقع الحزب

ركز الحزب نشاطه في البداية على بلاد الشام: فلسطين والأردن، وسوريا ولبنان، ثم امتد نشاطه تبعاً لسياسته [١] التي تتخذ المرحلية منهجاً للوصول إلى الغاية التي يسعى إليها الحزب، ولذلك تنامى شأن هذا الحزب، حتى صار متوغلاً في جميع البلاد، وفي دراسة وضعتها زينو باران مديرة الأمن الدولي والطاقة في مركز نيكسون في واشنطن دي سي [٢] جاء فيها: " من الصعب تحديد حجم حزب التحرير بالضبط، وذلك لأنه يتكون من خلايا سرية، ولكن يقدر بأن عدد أعضائه يبلغ المئات في الدول الأوروبية مثل الدانمرك، ويصل إلى عشرات الآلاف في الدول المسلمة مثل أوزبكستان، وقد حظرت معظم الدول الإسلامية حزب التحرير، بالإضافة إلى روسيا وألمانيا، بعد أن أدركوا الخطر الذي يشكله أمامهم".

وفي مقابلة مع إبراهيم خليل الناطق الرسمي لحزب التحرير

---

(١) " الموسوعة الميسرة " (٣٤٦/١).

(٢) نشرت في " مجلة الوعي "، العدد(٢٢٧)، ذو الحجة ١٤٢٦هـ تحت عنوان: " مواجهة حرب الأفكار".

في السودان[١] وضح فيه انتشار الحزب في إفريقيا، وانتقد علماء السودان، ووصفهم بأنهم علماء سلطة، وأن السلطة أتت بهم لتبرر عملها أمام الناس[٢].

بل الطريف أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر انتشر الإسلام في بريطانيا وخاصة في صفوف النساء، ولكن بحسب هذا الفكر المنحرف، حتى أصبح أولئك النساء يحلمن بالخلافة، ففي مقابلة مع عدد منهم في بعض المواقع الالكترونية بَينَّ السبب في دخولهن الإسلام وذكرن حلمهن بأن يتولين الخلافة[٣].

وهذا يُظهر مدى تأثير هذا الحزب في الأوساط التي ينتشر فيها، كما أن لمثل هذا الخبر دلالته الأخرى في أن التأثير يتم بصورة أكبر على الدهماء والعامة، ومن يتأثر بعاطفته أكثر من تأثره بعقله أو البشرع، وإلا فإن مثل هذا الشأن لا يخفى على

---

(١) نشرت في " مجلة لوعي "، العدد(٢١٠٩، رجب ١٤٢٥هـ تحت عنوان: " مقابلة صحفية مع الناطق باسم حزب التحرير في السودان"

(٢) وهذا يؤكد ما سبق من إسقاط العلماء وذمهم.

(٣) انظر: دنيا الوطن على الشبكة: www.alwatanvoice.com

وكذلك موقع عشرينيات في ٢٠٠٤/٦/٧م www.20at.com

و" جريدة الشرق الأوسط "، عدد (٩٣٢٢)، في ١٤٢٥/٤/١٨هـ.

من له بصر وبصيرة ، وقد ساعد على انتشار هذا الحزب بأفكاره ومبادئه بصورة أكبر: التقنية الحديثة عبر الشبكة العنكبوتية ، التي توصل المعلومة إلى أكبر قدر من القراء دون أي مسؤولية .

جاء في تقرير مديرة الأمن الدولي والطاقة في مركز نيكسون ما نصه[(١)] : " بالرغم من أن حزب التحرير يخوض حرباً أيدلوجية لأكثر من قرن، إلا أنه قد حقق مؤخراً تقدماً كبيراً باستخدام أحدث الوسائل، ألا وهي الشبكة العالمية "الإنترنت" ، وبالتأكيد فإن الوصول إلى الإنترنت في أي مكان من العالم هو أفضل طريقة لجماعة تنكر شرعية الحدود السياسية ، وبإمكان المسلمين في أي مكان من العالم الوصول الى مواقع حزب التحرير على الإنترنت بسهولة ، وقد صممت مواقع حزب التحرير بشكل يجذب المسلمين الذين يتجولون عبر شبكة الإنترنت ، والذين يشعرون بالاغتراب في مجتمعاتهم" .

وبهذا يظهر أن الواقع بالنسبة لهذا الحزب خطير ، ويستوجب النصح والتحذير ، وبيان الموقف الشرعي من هذا التكتل ، وهذا ما سيكون بإذن الله.

---

(١) "مجلة الوعي" ، العدد (٢٢٧)، ذو الحجة ١٤٢٦هـ، تحت عنوان : " مواجهة حرب الأفكار".

المطلب الرابع

الموقف الشرعي من هذا الحزب

مناقشة مبادئ الحزب وأفكاره وطرقه ووسائله، كافية في بيان حقيقة هذا الحزب ومخالفته للمنهج الحق، وما عليه أهل السنة والجماعة، ويكفي في إظهار عوار هذا الحزب جنوحه إلى السرية في أعماله ودعوته، كما أن المخالفات العقدية التي مرت هي الأخرى شاهد على ضلال هذا الحزب، ويتركز هذا الضلال بالإلزام بهذه المبادئ حتى لكأنها معصومة، وقد أجريت بحثاً لكلام علمائنا عن هذا الحزب فما وجدت شيئاً يشفي، إلا أن أحد الزملاء الذين كان لهم مواقف مع بعض هذه الفئة في بلاد الغرب، وتحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية إبان قيامه بالدعوة والإمامة في رمضان جمع إشكاليات اعترضت طريقه، وعرضها على شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله رحمة واسعة، فكان جوابه جواباً شافياً، ذلكم هو الدكتور / إبراهيم بن محمد قاسم الميمن، أدون هنا الأسئلة وجواب الشيخ عليها، وهذا من نوادر الشيخ رحمه الله[1].

---

(١) وهو ضمن تسجيل صوتي لم ينشر و يوجد عند الدكتور أصله، ونسخت منه لدى تسجيلات الاستقامة رصداً لأعمال الشيخ - رحمه الله- .

نص السؤال: ينتشر حزب التحرير في أمريكا، وهذا الحزب تركيزهم على مسائل الخلافة وقضاياها، بينما هم في واقعهم بعيدون عن الإسلام، فما هو القول الحق في مسائل الخلافة؟ وكيف يمكن مواجهة هؤلاء؟

أجاب الشيخ – رحمه الله- بقوله: هؤلاء من المفسدين في الأرض، لاشك في هذا؛ لأنه ليس بهم قدرة على إزالة رؤساء الدول، وملوك الدول، حتى يقيموا الخلافة الإسلامية، والأمة الإسلامية من أزمنة بعيدة كانت متفرقة، حتى في زمن الخلفاء الراشدين، فالخلاف الذي بين علي ﷺ وغيره مازال إلى يومنا هذا، وهؤلاء بلا شك ماداموا بعيدين عن الدين في سلوكهم الشخصي لا شك أنهم إذا استولوا على المسلمين، أو استولى أحد منهم سيكون الشر أعظم مما هو عليه اليوم، فنسأل الله تعالى أن يقطع دابرهم، وأن يبطل كيدهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميراً عليهم، والواجب على الشباب المسلم أن يحذر من هؤلاء، وأن يبين خطرهم على الإسلام والمسلمين.

سؤال: يا شيخ، هم يستدلون ببعض النصوص الشرعية التي ذكرت الخلافة ويموهون على العامة، وكثير من الناس يغتر بكلامهم؟

الجواب: قال الشيخ - رحمه الله- ألم تعلم أن الجهمية

والمعتزلة والخوارج بل والملحدين كلهم يعتمدون على أشياء متشابهة في الكتاب والسنة؟

ألم تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] .

وهم لو قاموا بغير شبهة ما قبل منهم أحد ، لكنهم يشبهون ، حتى إبليس لما امتنع من السجود بأمر الله عز وجل لآدم - عليه السلام- ادعى شبهة . أ هـ رحمه الله.

وبعد : فإن كلام شيخنا غفر الله له وأسكنه فسيح جناته — كافٍ شافٍ في شأن هذا الحزب المنحرف ، وصدق رحمه الله ، فإنهم مفسدون ولا شك ، وهذا أقل ما يُقال في حقهم ، ولعل هذه الدراسة التي قمت بها مساهمة يسيرة مما دعانا إليه الشيخ من التحذير منهم وبيان خطرهم على الإسلام والمسلمين ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) سورة آل عمران ، من آية : (٧)

فهرس المصادر والمراجع

❖ الكتب:

١- القرآن الكريم.

٢- الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣- الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى –مصر.

٤- اقتضاء الصراط المستقيم: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ٧٢٨هـ، دراسة وتحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.

٥- الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم، عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، الطبعة: الأولى- سنة الطبع: ١٤١٨هـ.

٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)، بيروت- مكتبة المعارف، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٧- تاريخ دمشق: ابن عساكر، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الفكر- بيروت- لبنان.

٨- التدوين في أخبار قزوين، عبدالكريم القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٩- تعليقات الذهبي في التخليص: مرفق مع المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، صحح بإشراف: الشيخ خليل الميس، بيروت- دار القلم، الطبعة الثانية.

١١- تفسير القرآن مسنداً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، الإمام الحافظ أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي.

١٢- التكفير: جذورة- أسبابه- مبرراته، نعمان بن عبدالرزاق السامرائي، نشر: دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر (٤٦٣هـ)، توزيع: مكة المكرمة- المكتبة التجارية، ط: بدون.

١٤- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية: عبدالعزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، طبعة مؤسسة الرسالة.

١٦- جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمود شاكر،

راجع أحاديثه: أحمد شاكر، القاهرة- دار المعارف، ط: ١٩٦٩م.

١٧- جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨- جامع الرسائل: لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالبر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد القرطبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- ١٤٠٨هـ.

٢١- الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم علي البنهساوي، دار الأنصار، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٢٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين السيوطي، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، أحمد محمد أحمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٤- الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ط/ الخامسة١٤١٣هـ.

٢٥- ذكرياتي مع جماعة المسلمين: (التكفير والهجرة)،

عبدالرحمن أبو الخير، دار البحوث العلمية- الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٢٦- الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي، دراسة وتحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

٢٧- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، بيروت- مؤسسة الرسالة، الكويت- مكتبة المنار الإسلامية، ط: الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٨- السلسلة الصحيحة: للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف —الرياض.

٢٩- السنة: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٣٠- السنة: أبوعبدالله محمد بن نصر المروزي، تحقيق: عبدالله بن محمد البصيري، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣١- السنة: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د.عطية الزهراني، دار الراية- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٢- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة- دار

إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
٣٣- سنن أبي داود، مراجعة وضبط: محمد محي الدين عبدالحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية
٣٤- سنن البيهقي الكبرى، للحافظ أبي بكر البيهقي، وبذيله الجوهر النقي، طبعة دار المعرفة، بيروت- ١٤١٣هـ.
٣٥- سنن الدرامي، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدرامي (٢٥٥هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دمشق- دار القلم، ط: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
٣٦- سنن النسائي الكبرى: لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٣٧- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ.
٣٨- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، نشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، تحقيق: أحمد محمد

شاكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٩- شرح العقيدة الواسيطة، للعلامة شيخنا الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٠- شرح النووي على صحيح مسلم، ليحيى بن شرف الدين النووي (٦٧٦هـ)، نشر: بيروت- دار الفكر، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤١- الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن- الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٤٢- شفاء العليل في مسائل الضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم الجوزية، تخريج وتحقيق مصطفى شلبي، طبعة مكتبة الفوادي بجدة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٤٣- الشكر، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي (ابن أبي الدنيا)، تحقيق: بدر البدر الناشر: المكتب الإسلامي- الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٤٤- صحيح ابن حبان، لابن حبان محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت- مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٥- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ضبط وترقيم: د. مصطفى البغا، طبعه دار ابن كثير

ودار اليمامة- دمشق.

٤٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، دمشق- المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٤٧- صحيح مسلم، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر: بيروت – دار صادر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٩- الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين بن محمد بن علي جابر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة السابعة.

٥٠- ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: محمد بن عبدالحكيم حامد، دار المنار الحديثة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥١- عقائد الثلاث والسبعين فرقة: أبو محمد اليمني، تحقيق: محمد بن عبدالله زربان الغامدي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥٢- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف الأصولية: د. عبدالرحمن معلا اللويحق، في الأصل رسالة ماجستير، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٥٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، للحافظ أحمد بن

علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، القاهرة – المطبعة السلفية ومكتبتها، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٥٤- الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧هـ.

٥٥- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٣٩٨هـ.

٥٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبدالرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٥٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، صححه: محمد بن عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت - ، ودار صادر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٥٨- لسان العرب لابن منظور الإفريقي، طبعة دار الفكر – بيروت - ، ودار صادر، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.

٥٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، بيروت – مؤسسة المعارف، ط: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه، طبعة دار عالم الكتب – الرياض، ١٤١٢هـ.

٦١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ، الطبعة: الأولى.

٦٢- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: الأصل لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، والمختصر: لمحمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان بن عبدالعزيز المشهور بابن الموصلي، تحقيق: الحسن بن عبدالرحمن العلوي، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ.

٦٣- مختصر سنن أبي داود، ومعه معالم السنن وتهذيب ابن القيم، زكي الدين المنذري وكامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٦٤- المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب والفتنة، د. صالح بن عبدالله العبود، من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٦٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٦- المستدرك، للحاكم، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – ١٤١١هـ.

٦٧- مسند الشهاب: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة

الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٦٨- المسند، للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مصر – دار المعارف، ط: الثانية، ١٣٦٨هـ.

٦٩- المصنف، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت – المكتب الإسلامي، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٠- المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، صححه وراجع أصوله: عبدالرحمن محمد عثمان، نشر: بيروت – دار الفكر، ط: الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٧١- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٧٢- المعرفة والتاريخ: أبو يُوسُف يعقوب الفسوي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.

٧٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإدارة، لابن القيم الجوزية، النشر: دار نجد للنشر – الرياض – ١٤٠٢هـ، طبع في دار الفكر للنشر.

٧٤- مقدمة ابن خلدون: تصحيح وفهرسة: أبو عبدالله السعيد المندوه، طبعة المكتبة التجارية مصطفى الباز.

٧٥- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن

تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٦- منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله، من تأليفنا، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: من إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية.

٧٨- الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، مكة المكرمة — المكتبة التجارية.

٧٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود الطناحي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

المواقع:

١- موقع الشيخ: سعد الحصين:
.http://www.saad-./alhusayen.com

٢- موقع حزب التحرير: ./http://www.hizb-ut-tahrir.org

٣- موقع دنيا الوطن: .http://www.alwatanvoice.com

٤- موقع شبكة الأحرار: .http://www.ala7rar.net/

٥- موقع عشرينيات: ./http://www.20at.com

٦- موقع مجلة الوعي: ./http://www.al-waie.org

٧- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:
.www.moia.gov.sa

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٥- ٢٠
حال الناس قبل بعثة النبي ﷺ.	٥
استقامة أمر الجماعة والإمامة حتى ظهرت أول بدعة.	٧
ظهور الجماعات في مقابل الجماعة الحقيقية الصحيحة.	٩
سبب هذه الفرقة ووجود الجماعات.	١٢
أصل هذا الكتاب.	١٣
استفادة الفئات المستهدفة بالمناصحة من أصل الكتاب.	١٤
منهجي في هذا البحث وخطته.	١٥
خطة البحث.	١٧
الفصل الأول: مفهوم الجماعة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.	٢١
مفهوم الجماعة	٢٥
بيان أهمية الجماعة وضرورتها.	٢٧
الجماعة لابد لها من دين تجتمع عليه.	٢٧
شيخ الإسلام ابن تيمية يؤكد على أهمية الجماعة وأثرها في تحقيق الأمور السماوية .	٢٨

الموضـــــوع	الصفحة
الدين المشترك بين جميع بني آدم .	٢٨
الدين الحق.	٣٠
حقيقة العبادة .	٣١
الاجتماع الإنساني ضروري للحياة .	٣١
حكمة الله عز وجل في خلق الإنسان وتركيبه على صورة ضعيفة وقدرة قاصرة .	٣١
التعاون بين أبناء المجتمعات لا يتم إلا بالاجتماع والجماعة.	٣١
بطلان الحكمة العليا في بقاء الإنسان، وحفظ نوعه بدون الجماعة .	٣١
وجود الاجتماع والجماعة في غير بن الإنسان هو بمقتضى الفطرة والهداية القدرية الكونية .	٣٢
نوع الجماعة والاجتماع في بني الإنسان .	٣٢
لابد من للبشر لكي تتم مصلحتهم الاجتماعية من تشريع يرجع إليه ويحكم به .	٣٣
المفهوم الأول للجماعة وأثر على الفرد.	٢٥
المفهوم الثاني على للجماعة وأثر الفرد فيه .	٢٦
الجماعة حفاظ على الهوية الإسلامية.	٣٤
كيفية تأثير فكر الجماعة على الفرد .	٣٦

الموضـــــوع	الصفحة
المراد الشرعي بالجماعة.	٤٠
حكم لزوم جماعة المسلمين .	٤١
حكم الخروج على جماعة المسلمين وخطر ذالك .	٤٢
الأدلة على وجوب لزوم الجماعة وحرمة الخروج عليها.	٤٣
القسم الأول: الأدلة من القرآن الكريم.	٤٥
الدليل الأول.	٤٥
الدليل الثاني.	٤٩
الدليل الثالث.	٤٩
الدليل الرابع والخامس.	٥٠
الدليل السادس.	٥١
القسم الثاني : الأدلة من السنة النبوية.	٥٢
الحديث الأول : "افتراق الأمة" .	٥٢
الحديث الثاني : "حديث حذيفة بن اليمان" .	٥٤
وقفات مع حديث حذيفة بن اليمان.	٥٨
الحديث الثالث"من رأى من أميره شيئاً يكرهه.. " .	٦٥
الحديث الرابع : "من خلع يداً من طاعة.. " .	٦٦
الحديث الخامس : "من نزع يداً طاعة.. " .	٦٦
الحديث السادس"من فارق الجماعة شبراً.." .	٦٦

الموضـــوع	الصفحة
الحديث السابع : "إنه ستكون هنات وهنات.. " .	٦٧
الحديث الثامن : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً.. ".	٦٨
الحديث التاسع : "ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم.. " .	٦٩
الحديث العاشر : "لا يحل دم امرئ مسلم .. ".	٧٤
الحديث الحادي عشر : "من خرج عن الطاعة ، وفارق الجماعة..".	٧٤
الحديث الثاني عشر : "ثلاثة لا تسأل عنهم".	٧٥
الحديث الثالث عشر : "من فارق الجماعة ، واستذلَّ الإمارة.".	٧٦
الحديث الرابع عشر : "الجماعة رحمة والفرقة عذاب".	٧٦
الحديث الخامس عشر : "إن الشيطان ذئب الإنسان".	٧٦
الحديث السادس عشر : "أعوذ بوجهك".	٧٧
أساس الجماعة.	٧٨
القسم الثالث : الأدلة على وجوب لزوم جماعة المسلمين من الآثار.	٨٤
الدليل الأول : قصة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .	٨٤
الدليل الثاني : قول عمر بن الخطاب : " عليكم بالجماعة".	٨٥

الموضـــــوع	الصفحة
الدليل الثالث : قول أبن مسعود : "عليكم بالطاعة والجماعة".	٨٥
الدليل الرابع : قول معاوية بن أبي سفيان : "والله يا معشر العرب" .	٨٦
الدليل الخامس : قول الأوزاعي : "كان يقال : خمس".	٨٦
الدليل السادس : قول سعيد بن جبير: "ثم استقام لفرقة السنة" .	٨٦
الدليل السابع : قول أبي مسعود : "يا يسير، إني لك ناصح".	٨٦
الدليل الثامن : قول أبي مسعود "عليكم بتقوى الله " .	٨٧
الدليل التاسع : قول عمر "يا أمية".	٨٨
الدليل العاشر : قول ابن عمر : "إنك كتبت إليّ".	٨٨
الدليل الحادي عشر : قول ثابت بن عجلان : "أدركت أنس ابن مالك" .	٨٩
الدليل الثاني عشر : قول نعيم بن حماد : "إذا فسدت الجماعة " .	٨٩
الدليل الثالث عشر : قول عبيدة السلماني لعلي : "فرأيك ورأي عمر" .	٨٩
القسم الرابع : الدليل العقلي على وجوب لزوم الجماعة.	٩٠

الموضـــــوع	الصفحة
جذور التطرف في العصر الحديث .	٩٣
الجذور التاريخية .	٩٩
أقسام الناس في موافقتهم من دعوات أنبيائهم .	٩٩
بداية التطرف في الإسلام.	١٠٠
الصواب في جذور التطرف الإسلام.	١٠١
التطرف والغلو الجزئي العملي.	١٠١
مثال فمن السنة على النوع الأول من أنواع التطرف .	١٠١
التطرف والغلو الاعتقادي الكلي.	١٠٢
بداية التطرف والغلو الاعتقادي في الإسلام ودليلة.	١٠٢
بيان خطورة هذا النوع من التطرف .	١٠٣
مقتل الخليفة عمر بن الخطاب يعتبر بوابة هذه الفتن والأفكار المتطرفة .	١٠٤
حادثة التحكيم وأثرها في نشوء الفرق المتطرفة.	١٠٥
ابن الكثير يسوق بداية ظهور الخوارج واجتماعهم لمقاتلة علي بن أبي طالب.	١٠٥
هل استفاد منظروا الأفكار المتطرفة المعاصرة من سلفهم .	١٠٧
مفهوم التجذير هو الذي يحدد استفادة المعاصرين من هؤلاء من سلفهم .	١٠٨

الموضـــــوع	الصفحة
الخوارج ليسوا مختصين بأولئك العسكر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب .	١٠٩
المتطرفون المعاصرون امتداد لفكر السابقين .	١٠٩
التحذير النبوي من الخوارج والأمير بقتالهم ورد في غير ما حديث .	١١٠
الجذور الفكرية والعلمية للتطرف.	١١١
أهمية التعرف على الجذور الفكرية والعلمية للتطرف .	١١١
من أسباب التطرف وجذوره أتباع المتشابه .	١١١
أبو محمد اليماني يبين حقيقة المنحرفين والغلاة .	١١٣
أبو محمد اليماني يذكر الطرق التي دخل منها أصحاب البدع والأهواء على ضعاف النفوس في إفساد أديانهم وحلمهم على التطور والغلو .	١١٣
الثاني من جذور التطرف العلمية والفكرية : جهلهم بالسنة وعدم الأخذ بها .	١١٤
الخوارج وما وقعوا فيه من فتنة وشر.	١١٥
أسماء الخوارج .	١١٥
الخوارج سموا بذالك لخروجهم على علي بن أبي طالب.	١١٥
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب في الخوارج ويحاورهم.	١١٦

الموضـــــوع	الصفحة
الخوارج يرجعون علي ﷺ بعد مناقشته لهم .	١١٦
علي بن أبي طالب يكذب من زعم أنه رجع عن الحكومة.	١١٧
الخوارج يخرجون على علي مرة ثانية .	١١٧
ابن عباس ﷺ يواجه الخوارج ويناقشهم .	١١٨
ابن عباس ﷺ يحتج على الخوارج بحجج كثيرة من أبرزها ما حصل في صلح الحديبية .	١١٩
بعض الخوارج يرجعون بعد حوارهم مع ابن عباس .	١١٩
علي بن أبي طالب يقاتل الخوارج ويطالبهم بقاتل عبد الله بن خباب .	١٢١
قصة الخوارج مع عبد الله بن خباب .	١١٩
السبب الثالث من أسباب التطرف : الجهل بدين الله .	١٢١
الأخذ بالقرآن والسنة عصمة من الوقوع في التطرف والغلو والانحراف.	١٢٢
أوصاف المتطرفين والغلاة .	١٢٣
الوصف الأول من أصافهم(عدم فقههم للقرآن وتفقههم فيه).	١٢٤
الوصف الثاني من أو صافهم : (التفكير واستحلال الدماء).	١٢٦

الموضـــــوع	الصفحة
الجذور النفسية للتطرف .	١٢٨
ترسم منهج الإسلام وهديه يثمر السعادة.	١٢٨
البعد عن هذى الكتاب والسنة سبب في وقوع العقوبات . المادية والنفسية .	١٢٨
معنى المعيشة الضنك .	١٢٩
التطرف لا يصدر من نفس سوية .	١٢٩
يجب الحذر من إلصاق التطرف بالتمسك بدين الله.	١٢٩
من جذور التطرف النفسية الإحباط .	١٣٠
ومنها : الغلطة والخشونة والفظاظة .	١٣١
ومنها : الانفعال والاندفاع .	١٣١
ومنها : غريزة الموت .	١٣١
ومنها : سيطرة الذات الدنيا الناتجة عن الهوى .	١٣٢
ومنها : تضخيم النفس.	١٣٣
ومنها : تبلد الأحاسيس وانفصام المشاعر .	١٣٣
تحول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى تنظيمات إرهابية متطرفة.	١٣٥
حال الجماعات الإسلامية المنحرفة قديماً وحديثاً.	١٣٧
بيان سبب انحراف الجماعات الإسلامية ووقوعها في التطرف.	١٣٧

الموضـــــوع	الصفحة
أمثلة على الجماعات الإسلامية المتطرفة .	١٣٨
الجهل بالمراد الشرعي بالجماعة وخطورته .	١٣٩
واقع الجماعات المتطرفة والأشخاص المتطرفين هو الجهل بالمراد الشرعي بالجماعة أو تجاهله .	١٣٩
ما توجبه الجماعات المتطرفة على الأمة الإسلامية بناءً على معتقدهم الفاسد .	١٤٠
إطلاق الجماعة عند الجماعات المتطرفة .	١٤٠
إطلاق من حيث البناء.	١٤١
تحويل الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى تنظيمات إرهابية بناءً على السعي لتحقيق الجماعة والإمامة وفق إطلاقاتهم.	١٤١
اعتقاد تلك الجماعات المتطرفة عدم وجود جماعة شرعية ، والرد على ذلك.	١٤٢
تلك الجماعات تعتبر الحكومات الإسلامية غير شرعية بناء على المفهوم الخاطئ للجماعة ، ولذلك يبيحون الخروج عليها .	١٤٣
هذا المفهوم الفاسد والمنحرف للجماعة هو مفهوم من يتسمون بالإخوان المسلمين وغيرهم من أصحاب توحيد الحاكمية.	١٤٣

الموضـــــوع	الصفحة
خطر إطلاق الجماعة عند هذه الجماعات المنحرفة المتطرفة والرد على شبههم .	١٤٣
إطلاق من حيث المنهج والطريقة .	١٤٤
سمات التطرف في(جماعة التفكير والهجرة) كنواة للتنظيمات الإرهابية المتطرفة .	١٤٩
أسباب نشوء الجماعة.	١٥٣
١- كونها ردة فعل لعوامل سياسية واجتماعية .	١٥٤
٢- التربية التي تلقاها زعماء هذا التنظيم على يد (جماعة الإخوان المسلمين).	١٥٥
أن زعماء هذه الجماعة كلهم من جماعة الإخوان المسلمين .	١٥٥
سيد قطب أحد رموز الإخوان المسلمين يكفر عامة المسلمين وإن كانوا يقولون (لا إله إلا الله) ويعتقدون ذالك .	١٥٦
سيد قطب يقرر: أن الإسلام تمثل في الاعتقاد والشعائر وإفراد الله سبحانه بالحاكمية ، وأن الذي لا يفردون الله سبحانه بالحاكمية في أي زمان ومكان هم مشركون .	١٥٦
سيد قطب يصف كل المسلمين حكاماً ومحكومين بالجاهلية والردة .	١٥٧

الموضـــــوع	الصفحة
سيد قطب يجعل اتخاذ المواسم والأعياد، والمخالفة في الزي والتبرج شركاً واضحاً وظاهراً.	١٥٨
سيد قطب يحكم ظاهراً لا يتطرق التأويل إلية بأن فقه الحركة هو المواجهة الحقيقة للجاهلية الشاملة .	١٥٩
سيد قطب يؤسس للجزء الثاني لجماعة التفكير والهجرة وهو ما يسمى (بالهجرة).	١٥٩
السبب في إطالة النقل عن سيد قطب في هذا المقام.	١٥٩
من أسباب نشوء هذه الجماعة: ضعف البصيرة بحقيقة الدين .	١٦٠
نشوء الجماعة وأبرز المؤسسين لها .	١٦١
نشأة الجماعة .	١٦١
البداية الحقيقة لأفكار هذه الجماعة .	١٦١
حقيقة صياغة مبادئ التفكير والهجرة .	١٦١
علاقة فكرة هذه الجماعة بفكر الخوارج .	١٦١
مؤسس حزب جماعة التفكير والهجرة .	١٦٢
موقف مؤسس هذه الجماعة من جماعة الإخوان.	١٦٢
تكوين الهيكل التنظيمي للجماعة والمبايعة لشكري أميراً للمؤمنين، وقائد للجماعة .	١٦٢
الانتشار السري للجماعة .	١٦٢

الموضـــــوع	الصفحة
العضد الأيمن لشكري ونائبة.	١٦٢
القبض على أقطاب تلك الجماعة والإفراج عنهم .	١٦٣
شـكري وجماعتـه يعـودون لممارسـة نـشاط الجماعـة ويصدرون نشاطها إلى البلاد الأخرى .	١٦٣
مؤسس الجماعة يهيئ لأتباع البيئية المطلوبة .	١٦٣
الجماعة تقرر أن من يخرج عن الجماعة فهو كافر تتم تصفيته.	١٦٣
تطور وضع الجماعة إلى قتال من يسمونهم بالمرتدين .	١٦٤
إلقاء القبض على الكثير من أفراد الجماعة لاتهامهم بقتل وزير الأوقاف المصري السابق .	١٦٤
الحكم بإعدام خمسة من قيادات الجماعة .	١٦٤
الطابع السري يغلب على عمل هذه الجماعة بعد تلك المواجهات .	١٦٤
حركات التطرف امتداد لهذا التنظيم .	١٦٤
قـوة تـأثير الجماعـة ، ومحولتهـا ترسـم خطـوات مرحليـة تنتهي بالإعلان والتمكن.	١٦٥
اثنا عشر عضواً في الجماعة يخططون لإعادة إحياء تنظيم التفكير والهجرة مع تعديلها بما يتناسب مع العصر .	١٦٥

الموضـــــوع	الصفحة
١- مرحلة الدعوة .	١٦٥
٢- مرحلة الاستضعاف .	١٦٦
المقصود بهذه المرحلة مفهوم مصطلح الهجري لدى الجماعة .	١٦٩
تجاهل الجماعة للمجتمعات والمطالبة لأتباعها بالهجرة .	١٦٩
أنواع الهجرة عند جماعة التفكير.	١٧٠
الاستضعاف تعتبره الجماعة أزمة المسلم من شريعة الطاغوت .	١٧٠
مظاهر الاستضعاف عند الجماعة .	١٧٠
الجماعة لا ترى الإصلاح من داخل المجتمع .	١٧٠
٣- التمكين .	١٧٢
حقيقة هذه المرحلة وبدايتها .	١٧٢
ما يجب أن يكون علية أعضاء الجماعة من الطاعة العمياء لرئيس الجماعة.	١٧٣
تطبيق نصوص السمع والطاعة لولاة الأمر على قائد الجماعة .	١٧٤
أحد أفراد الجماعة يصف طاعتهم لزعيمهم بالاستبدادية الجبرية السرية المخيفة .	١٧٤

الموضـــــوع	الصفحة
تطبق أحكام الردة على من يخالف الأوامر الصادرة إليه .	١٧٥
الأوامر التي يظهر من خلالها المراد بالتمكين كمرحلة للجماعة .	١٧٥
أبرز أفكار ومبادئ جماعة التكفير والهجرة.	١٧٦
حزب التحرير .	١٨١
خطورة الأفكار التي يتبناها هذا الحزب.	١٨٣
الآثار العظيمة التي يتركها اعتناق مبادئ هذا الحزب.	١٨٣
إشاعة الفوضى ونشر الفساد العريض.	١٨٣
ارتكاز مبادئ الحزب على جانب يثير التعاطف وربما التبرير.	١٨٣
الفصل بين الدين السياسة .	١٨٤
ارتباط الحزب بحركات العنف والإرهاب .	١٨٤
النشأة وأهم الشخصيات .	١٨٥
لمحة عن أهم الشخصيات التي لعبت دوراً أساسياًّ في تكوين الحزب .	١٨٥
أهم مبادئ الحزب مع مناقشتها.	١٨٩
مبادئ الحزب في باب العقيدة .	١٨٩
حزب التحرير مرجئة في باب الإيمان .	١٨٩

الموضـــــوع	الصفحة
مـن أكـبر شـذ وذاتهـم في العقيـدة رد أخبـار الآحـاد في العقائد، وتفريقهم بين العقيدة والأحكام .	١٩٠
قول شيخ الإسلام –رحمة الله – في خبر الواحد.	١٩١
قـول الطحـاوي –رحمـة الله – مبينـاً مـنهج أهـل الـسنة والجماعة في خبر الواحد.	١٩٢
انحرافهم في خبر الواحد .	١٩٢
انحرافهم في باب القضاء والقدر.	١٩٣
الانحراف الذي وقعوا فيه بتصنيفهم أهل السنة على أنهم من المخالفين في القضاء والقدر .	١٩٥
تنـاقض حـزب التحريـر فيمـا يجـب اعتقـاده مـن عقائـد المذاهب .	١٩٦
مبادئ حزب التحرير في الأمور الفكرية والمنهجية .	٢٠١
التغيير الذي يهدف إليه الحزب ومراحل هذا التخطيط.	٢٠١
إغفال الحزب للأمور الروحية والشأن العبادي.	٢٠٦
حـزب التحريـر يـذم علمـاء المـسلمين عامـة ويـصفهم بالمداهنة والعمالة .	٢٠٧
يرى زعماء الحزب عدم التعرض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .	٢٠٧

الموضـــوع	الصفحة
إغفال جانب الأخلاق.	٢٠٨
إعطاء العقل أهمية كبرى في بناء الشخصية وفي الجوانب العقدية .	٢٠٨
طريقة ربط الأشخاص ببعضهم في الحزب تكون بالنضج في الثقافة الحزبية وتبني آراء الحزب وأفكاره .	٢٠٨
قول ابن القيم – رحمة الله – في جهاد النفس ، وأن جهاد النفس مقدم على جهاد العدو في الخارج.	٢١٠
منهج الحزب في الشأن الفقهي والأحكام الشرعية .	٢١١
صور- من باب المثال – لأهم شذ وذات حزب التحرير.	٢١١
واقع الحزب.	٢١٤
مدى تأثير هذا الحزب في الأوساط التي ينتشر فيها .	٢١٥
التقنية الحديثة (الإنترنت) ساعدت على انتشار هذا الحزب بأفكاره ومبادئه .	٢١٦
الموقف الشرعي من هذا الحزب .	٢١٧
سؤالان وجوابهما لفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين عن حزب التحرير.	٢١٧
فهرس المصادر والمراجع.	٢٢١
فهرس الموضوعات .	٢٣٥

تم بحمد الله